شعر فاطمة القرني .. دراسة موضوعية وفنية

د. بدرية بنت محمد عبدالله المعتاز(*)

تمهيد :

الـشاعرة فاطمـة محمـد محـسن القرني، هي إحدى شواعر المملكة العـربية الـسعودية وهي من مواليد محافظة (بلاد بالقرن) إحدى محافظات منطقة عسير بجنوب المملكة العربية السعودية . تنقلت أسرتها في عدد من مـدن المملكـة (الطائف، الدمام، الرياض) نظراً للالتحاق والدها بالعمل في الـسلك العـسكري ، ثـم اسـتقر بهـا الحال في مدينة تبوك شمال غرب الـسعودية، حيث درست جميع مراحل التعليم العام (الابتدائية ، الإعدادية ، الثانوية) ، حصلت عام ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م على درجة البكالوريوس في تخـصص اللغـة العـربية وآدابهـا من كلية التربية بتبوك، وحصـلت عام ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م على درجـة الماجسـتير في تخصص (الأدب العربي القـديم) مـن كلية التربية الأقسام الأدبية بالرياض مع التوصية بالطباعة، وكـان عـنوان رسـالتها (المـرأة والشعر في كتاب الأمالي) وفي عـام ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م حـصلت على درجة الدكتوراه في تخصص (الأدب العربـي الحـديث) مـن كلية التربية الأقسام الأدبية بالرياض مع التوصية بالطباعة ، وكان عنوان رسالتها (المقطعات في الشعر السعودي المعاصر) عُيـنت معيدة بكلية التربية بتبوك ما بين عامي ١٤٠٩هـ - ١٤١٢هـ ، وعيـنت محاضـرة بالكلية نفسها ما بين عامي ١٤١٣هـ - ١٤٢٠هـ ، وعيـنت وكـيلة الكلية للأقسام الأدبية على مدى عامين ونصف ، ثم عينت على درجة أستاذ مساعد (الأدب العربي الحديث) بقسم اللغة العربية بها عام ١٤٢٠هـ، ومازالـت تشغل هذه الوظيفة حتى تاريخ تسجيل هذه البيانات (رمضان ١٤٢٢هـ - ديسمبر ٢٠٠١م) .

حصلت الأديبة على جائزة التفوق العلمي للمرحلة الجامعة تحت رعاية صـاحب الـسمو الملكـي فهد بن سلطان بن عبد العزيز عام ١٤٠٩هـ -

(*) أستاذ مساعد.

١٩٨٩م .

وقد بدأت الكتابة الأدبية شعراً ونثراً في المرحلة الابتدائية من دراستها، حيث نشرت قصائدها عام ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م باسم مستعار هو (وفاء السعودية)، واستمر ذلك حتى عام ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م ؛ إذ تخلت عن الاسم المستعار ، ونشرت باسمها الصريح مختلف كتاباتها ، وتحولت أسبوعياً بانتظام تحرير زاويتها الخاصة (إذا قلت ما بي) بمجلة اليمامة السعودية منذ عام ١٤١١هـ حتى تاريخ كتابة هذه البيانات ، تنظم الشعر بنوعيه العمودي والتفعيلي ، وتكتب المقالة بأنواعها المختلفة ، ولها نشاطها الشعري والنثري المنوع المنشور في الكثير من المطبوعات المحلية والعربية . نالت بعض قصائدها جوائز تقديرية من عدد من الأندية الأدبية ، ومن بعض فروع جمعية الثقافة والفنون بالمملكة .

أشاد بنتاجها الأدبي (شعراً ونثرا) نخبة من رموزنا الفكرية والأدبية، وتمثلت تلك الإشادات في صورة تعليقات ، أو دراسات نقدية ، ومن بين تلك الرموز : صاحب السمو الملكي الأمير الشاعر بدر بن عبدالمحسن، صاحب السمو الملكي الأمير الشاعر خالد الفيصل، الأديب الدكتور غازي القصيبي، والأديب الدكتور فهد العرابي الحارثي، والكاتب الأستاذ مشعل السديري، والأستاذ عثمان الصالح، والناقد الدكتور مسعد العطوي، والدكتور علي الخبتي، والدكتور عبدالله المعيقل، والدكتور سعد البازعي. وجميعهم من السعودية .

وتناول إبداعها عدد من النقاد العرب المعاصرين ، فمن مصر : الدكتور محمد العربي ، ومن العراق : الدكتور عدنان الطعمه ، والشاعر يحيى السماوي ، ومن فلسطين الدكتور محمد الشنطي، ومن الأردن الأديب حسني أدهم جرار ، ومن ليبيا الدكتوره فوزية بريون ، ومن الكويت الدكتوره وسميه المنصور وغيرهم .

وتتمتع الشاعره بعضوية كثير من اللجان التابعة لمؤسسات متعددة منها : النادي الأدبي بمنطقة تبوك ، والجمعية الخيرية لرعاية المعاقين بالرياض، واللجنة الاستشارية الثقافية للمهرجان الوطني للتراث والثقافة

(مهرجان الجنادرية) ، واللجنة الثقافية للتنشيط السياحي بأبها .

عملت سابقاً عضو مجلس كلية التربية بتبوك ، وعضو مجلس صندوق الطالبة بكلية التربية تبوك ، وعضواً متعاوناً بلجنة الشؤون الإسلامية التابعة لمجلس الشورى السعودي .

كما شاركت الشاعرة في كثير من المواسم والفعاليات الثقافية في مناطق مختلفة من المملكة بأمسيات شعرية ، وبتناولات نقدية ، أو أكاديمية إعلامية منها : المهرجان الوطني للتراث والثقافة (مهرجان الجنادرية) ولسنوات متعددة ، والموسم الثقافي لمكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالرياض (عدة مواسم) ، وموسم كلية الآداب الثقافي بالدمام ، والموسم الثقافي لجمعية الجنوب بأبها (عدة مواسم) ، وموسم التنشيط السياحي بأبها ، والفعاليات الثقافية المصاحبة للاحتفال بجائزة تبوك للتفوق العلمي (عدة سنوات) ، وأسبوع تكريم المعلم الذي أشرف عليه مكتب الإشراف التربوي التابع لرئاسة تعليم البنات بتبوك عام ١٤٢٢هـ ، واجتماع لجنة الشؤون الإسلامية بمجلس الشورى السعودي في ١٦ / ١٠ / ١٤٢٢هـ للمشاركة في مناقشة عدد من القضايا الاجتماعية الملحة .

ترجم لسيرتها الذاتية في (معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين)، الصادر في الكويت، (ومعجم أسبار للنساء السعوديات) الصادر في المملكة، وفي الجزء الثاني من كتاب (شاعرات معاصرات) لحسني أدهم جرار الصادر في الأردن، واختيرت لها مجموعتان (شعرية، ونثرية) للترجمة إلى اللغة الألمانية يتولاها الشاعر الأديب العراقي : عدنان جواد طعمة ، المقيم بألمانيا .

وللشاعرة دراسات أدبية نقدية متخصصة نشرت في زاويتها الخاصة : (إذا قلت ما بي) بمجلة اليمامة) ، وفي صحف ومجلات محلية وعربية أخرى ، ومما نشر لها من أبحاث أكاديمية متخصصة بحث بعنوان (حول ضوابط نقل التفاعيل) يناقش بعض قضايا الموسيقا في الشعر العربي، وذلك في العدد السابع من مجلة (أفنان) الصادرة عن النادي الأدبي بتبوك عام ١٤٢٢هـ ، ولها تحت الطبع ديوانان شعريان ، ودراستان نقديتان ،

وكتاب نثري منوع .

ويهدف هذا البحث إلى تقديم رؤية نقدية لشعر الشاعرة من زاويتي الجانب الموضوعي والجانب الفني. وهذا ما سوف نحاوله بعون الله تعالى في النقطتين التاليتين.

أولاً- الدراسة الموضوعية:

أ- الاتجاه السياسي:

ويشتمل على : القضايا الوطنية والتغني بالوطن وتمجيده ، والقضايا العربية ، والقضايا الإسلامية [١] .

منذ قديم الأزل والشاعر يغرد في حب الوطن ؛ هذا الوطن الذي يحتويه ويأسو جراحه وآهاته، ويغدق عليه بالخيرات ، هذا الوطن الذي اتخذ من سمائه غطاءً له ، ومن رماله لحافاً وفراشاً جعله يترنم بحبه ، فيصف ما تراه عيناه من جمال طبيعة حتى لو كان بدوياً في صحراء قاحلة، فهو يرى الرمال عشباً خضراء . والنجوم نوراً يضيء الكون . وله في القمر حكايات وحكايات ، فهو وجه الحبيبة ، وهو الذي ينير درب المسافر ، وهكذا فالبدوي والحضري يتغزل بحب الوطن والانتماء إليه ، وتجذر جذوره وأصله العربي في الجزيرة العربية ، والشاعرة فاطمة سارت على هدى الشعراء السابقين ، فتغنت وترنمت بحب وطنها الأم ومسقط رأسها الجنوب، ولم تنس الأرض التي ترعرت فيها وتربت ونشأت عليها مدينة تبوك . وهي أيضاً لم تغفل عن وفائها وإخلاصها لمدينة الرياض التي أكملت فيها تعليمها الدراسات العليا .

وعلى حسب ما وصلنا من مادة علمية من الشاعرة ذاتها ، قسمنا الموضوعات إلى عناوين جانبية على حسب الأفكار التي تناولتها، فكل مجموعة لها قضيتها الخاصة بها، متبعين في ذلك المنهج الاستقرائي، ومعتمدين – بعد الله تعالى – على التحليل الوصفي لإدراك محتوى القصيدة.

---

(١) انظر ما ورد في : الأدب الحديث الرؤية والتشكيل – حسين علي محمد ، مكتبة الرشد ، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م ، ص ٥٣ .

غـنت فاطمة للوطن ، وعزفت أنشودة صباح يمتزجها الندى وتغاريد العصافير نجتزئ بعض المقاطع من قصيدة حظ تقول فيها [1] :

صباح النَّدى

والمنى العاطره

صباح الفراشات

تشرق في العين

في الخد

في اللفتة الآسره

صباح العصافير

صداحة في الدروب

ترانيمها العذبة الساحرة

وتمـضي علـى هـذه الـشاكلة تنثر أفراح الطبيعة بميلاد يوم جديد وإشراق شمس يوم مفعم بالأمل والحب والحياة، ولا تنسى في متاهات الحب الـوردي أن تـزهو زهواً بصباح تهامة التي تتشح بالأمطار، مضيفة جمال الطبيعة الخلاب إلى جمال حبات المطر ، تقول :

وكلّ صباح

تهامي تراحيبها الماطـــــــرة

تصيحين ذاهلة بالســـــــلام

تغارين : (يا حظها .. شاعرة)

ومـن مقاطـع فـي قصيدة نظمتها تحت عنوان (من عمر لا تسعه الـزوايا !!) [2] ، تثـبت لـنا جذور انتمائها إلى الجنوب الذي فارقته رغماً

---

(١) انظر : مجلة اليمامة لعدد ١٥٧٨ بتاريخ السبت ١٤ رجب ١٤٢٠هـ ، ص ٦٧ .

(٢) مجلـة الـيمامة ، العدد ١٥٨٣ السبت ١٢ شعبان ١٤٢٠هـ ، ص ٥٩ ، والعدد ١٥٨٤من مجلة اليمامة السبت ٢٦ شعبان ١٤٢٠هـ ، ص ٥٧ .

عـنها ، ومـدى حـبها لأكاليل الريحان الغضة تزين رأسها ، وإلى ثوبها الجنوبي وقد ازدان بنقشاته وألوانه المستمدة من البيئة والطبيعة الجنوبية، فتقول:

وحي جُذوري في الجنوب هجرتها ... شقاءً ومـلء الرُّوح تلويحةُ الركب

على نشوة الريحان كانت عصائبي ... تُشدُّ أغَيلُ(١) اللحنُ في غُصْنِه الرطب

أأبكيك ثوباً .. قيل : والله لم يكنْ ... شبيهٌ لـه في مثل نَقْشَتـه ثـوبي؟!

ثـم تنـتقل إلـى الشمال الذي أشعل قصائدها ، وأضفى على أحلامها الوردية التفاؤل والمسرات، فتقول :

وحيٌّ اشتعالي في الشمال قصيدةٌ ... مـورَّدة الأحلامِ .. عزَّافـة القلبِ

أُسـرُّ لتِرْبِي بالأغـاني وأتَّقـي ... سُؤالاً لها: في مَنْ؟ فمَنْ لي بها .. تِرْبِي

وَمَنْ لي بخوفي ذاك .. من لي بأَمْنه ... وقد ضجَّ بي التَّآل مُسْتأسد الرُّعبِ

ثم تتوقف للحديث عن مدينة الرياض وصويحباتها :

وحي جنـوبي بالريـاض وأهلهـا ... وعتبـي عليها .. لو أصاخت إلى عتبي

إلى أن تقول :

ولكنهـا عمـر مـن الحـب عشته ... وصحبي إذا ما قيل –والله– من صحبي

وفـي قصيدة مطر تبث الشاعرة شكواها ونجواها جامعة بين الجنوب والـشمال ونجد ، ففي الجنوب أغرمت وعشقت ، ولن تستطيع الصد ، وفي

(١) بعـد إجـراء محادثة هاتفية مع الشاعرة أشارت إلى قولها (أغيلُ الملحن) تقصد مواجهة الواقع بحلاوته ومرارته.
وعند الرجوع إلى معجم لسان العرب لابن منظور مادة (غيل).
أغيل: لم أعثر في المعجم على المعنى الذي أفادت به الشاعرة بمعنى الترف الاجتماعي، ومواجهة الواقع بحلاوته ومرارته.

الشمال سكناها ومرباها ، وفي نجد يكمن الهوى تقول في ذلك [1] :

(جنوبية الإقبـال) تنهـل جملـة... ولو حاولتْ صداً .. فعن طالب الصدِّ !!

شمالـيةُ الـسُّكنى محـال سكوها تُحاديك ما امتدَّ الطريق.. ولا تهدي

إذا أنْجدتْ أبكى (السراة) حنينها وإن أتّهمَـتْ-لا ريب- كان الهوى

ولا تنـسى فاطمـة أن تـنظم الملحمة الشعرية في حب الوطن بمناسبة الـيوم الوطني ، ولكن هذا الفرح جاء ممزوج بحزن على صديقتها (شجن) التـي تناسب يوم رحيلها ، وتزامن مع اليوم الوطني، فما أقساه من شعور متضاد بالفرح والحزن والسرور والكآبة تقول في ذلك[2] :

آه لصوتي يا وطن

يأتيك متئداً وحيـــداً حين

أرسله غداً

.. تغر يدةً في العيد .. يدميها

النشيج !!!

وفـي أوج حرب الخليج تنظم قصيدتها أوج البطولة فقد ابتلى العرب بهـذه الحـرب وعلـى رجالها أن يدافعوا عن أراضيهم وشرفهم . وتحتار الـشاعرة وتنثـر تساؤلاتها العديدة فالحرب جحيم يتأجج والأرواح تتساقط فلمن تصوغ هذه القصائد فالحرب ليست مجالاً لتمثل الأبيات وهي تعجز عن أن تفـي قـدر هؤلاء المجاهدين الذين تلحفوا السماء وتوسدوا الرمال تقول في ذلك [3] :

لمـن القـصيد نصوغه يا أمتي؟ يـا أمتـي مـا للقصيد مجال !!

---

(١) مجلـة الـيمامة ، العدد ١٤٨٠ السبت ٨ رجب / ١٤١٨ هـ ، ص ٥٩ ، والمجلة العربية ، محرم ١٤١٦هـ، ص ٧٣ .

(٢) مجلـة الـيمامة ، العدد ١٣٧٣ ، الأربعاء ٢٥ ربيع الآخر ١٤١٦هـ، ص ٦٧ .

(٣) صحيفة الرياض الأربعاء ٢٢ رجب ١٤١١هـ - ٦ فبراير ١٩٩١م .

مـــاذا نقـــول لمن لحافهم السما والغمـــض لمـــح والوســـاد رمـــال

ثم تستعرض قوة فرسان الحرب وصدهم للعدو ، وتعترف بأن الشعر يخبو ويعجز في ميدان الحرب ، فقد علا صوت الأبطال ، وفي الحرب سيف الحرف يغمد، ويسل سيف الأبطال :

في الحرب يخبو الشعر من عجـــز إذا غنـــى بصـــوت القاصفـــات رجال

في الحرب سيف الحرف يسكن غمده ويسل أسيـــاف الفـــدا الأبطـــال!!

وفـــي القـــدس الشريف تغني بنظم حزين يقطع نياط الفرح ، فتستهل قـــصيدتها إشـــارة إلى موقف الشخصيات الدينية اليهودية والاحتفال بالقدس إثر مذبحة الخليل في فلسطين [١] :

تضارب التاريخ

سبقنا الخليل[٢]

بالعيد هـــذا العام

والفضل .. للحاخام !!

وتمضي في وصف حال الأمة العربية المزرية في التخاذل والضعف، حتى إنها لم تقو على التجديد في الكلام :

وكل عام

في القدس يا أحبتي

يكفن السلام

وفوق جثة الفقيد

(١) مجلة اليمامة العدد ١٢٩٨ الأربعاء ١١ شوال ١٤١٤هـ ، ص ٤١.

(٢) .بعـد محادثـــة هاتفية مع الشاعرة أفادتنا بأنه لا يوجد كسر عروضي فليس لـــشعر التفعـــيلة نمط تفعيلي ثابت لأنه يخدم الإنشاد وقد يرجع ثقل اللسان بسبب (الحاخام). وهذا مما يوحي بوجود خطأ.

عالمنا السعيـــد

يستريح حـــالماً

مفضـــــلاً ينام

ونحن يا أحبتي ...

نهدهد السرير نازفين

ننوح [آه عيد ..

بأي حالة تعود !]

نغتصب الكلام

من إرثنا التليد

لا نملك التجديد حتى في الكلام

ثم تعرض دور أطفال الحجارة وبطولاتهم ورفضهم للقهر اليهودي ، فتقول :

بوركت يا حجارة !

العالم (الجديد)

يفهم بالإشارة !!

أحبته

أفاق وامتعض

حتى إذا انتفض

وقيل : قد رفض

فخير ما أضاف من زيادة

زيادة معتادة

أن صاح بالحشود

من فوق أعلى منبر :

[هبوا إلى (السلام

هيا استفيقوا .. إنهم

تجاوزوا الحدود !!]

ومـــن أصداء حرب الخليج الثانية بعد أن سقطت بغداد وهرع الأدباء وعظمـــاء الأمة هرباً إلى الدول الأجنبية مهاجرين ، تاركين وراءهم جروحاً تنـــزف ، ولا تشفى وتلتئم طالما الحنين يشدهم إلى أرض الوطن . وتتفاعل الشاعرة مع الموقف وتدعوه إلى العودة [1]:

أخي ..

كم حلمت بأنك جئت!

اتكأت على حدّ سيف اغترابك

شاطرتني الآه

غمغمت .. تنـــزف كونك لي كيف كان

وكيف استكان

وكيف تقاسم في البصرة التمر

طعم الموات

وكيف تلاشى الفرات احتراقاً

لبرد الفرات !!

وكيف تواريت عن وجه ليلى

وأقسمت أنك تعشق ليلى ؟!

وأمهرتها الصد !!

ما أعسر المهر

حتى يكون التهاجر

(١) المجلة العربية ٨٩ ، جمادي الآخرة ١٤١٤هـ .

بدء الحياة !!

ب- الاتجاه الديني:

يـــرتبط الـــشاعر ارتباطاً وثيقاً بالبيئة الدينية التي ورثته حب الدين، وإذا مـــا مـــنّ الله تعالـــى علـــيه بحـــسن الإسلام أصبح قلمه يخوض شتى الموضوعات التي تخدم الدين .

ونجـــد الشاعرة تحدثت عن عدة موضوعات دينية ؛ كشهر رمضان، وأداء العمرة ، والدعوات والابتهالات وغيرها ..

وقـــد أدركـــت الـــشاعرة أهمية الشهر الكريم وميزاته أو ما يقع فيه المسلمون من أخطاء جسيمة ، جعلها تنظم ذلك شعراً لعلَّ الضمائر تصحو ، والأعين تزال عنها الغشاوة .

ونقـــتطف بعض القصائد الدينية لدراستها دراسة موضوعية نستهلها بقـــصيدتها عن (رمضان)، حيث تتناول الشاعرة في هذه القصيدة العديد من الأفكـــار التـــي شـــاعت في زماننا هذا ، تحاول إبرازها ، فهي تدرك قضية المـــرأة المسلمة اليوم ، ففي رمضان ينتحر الزمن ويمضي بسرعة ، ولكن كيف قضينا ساعاته وأيامه قضيناها بين الأسواق والأطباق [1] :

النصف ضاع وفي الطريق الباقي في زحمـــــة الأســـــواق والأطباق

ولا تقف في حديثها عن المرأة ، فتنتقل إلى فكرة أخرى ، تتناول فيها الحديث عما يصيب الموظف من ملل وضجر وقت العمل في رمضان [2] :

ورواحنـــا كـــل يغمغم: حسبنا سقم (الدوام) أماله من راقي ؟

ثم تعود مجدداً لوصف المطبخ ، حيث ضجت القدور بالنياح ، وتعددت ألوان المشارب والمآكل . وهي بذلك تنقد تلك العادات الاجتماعية البالية في

(١) مجلـــة اليمامة ، العدد ١٦٨٤ ، السبت ١١ رمضان ١٤٢٢ هـــ - الموافق سبتمبر ٢٠٠١م ، ص ٦٩ .
(٢) المصدر السابق .

- الإسراف في الطعام في شهر رمضان الكريم - تقول في ذلك [١]:

فوضـــى مطابخنا نشيـــج قدورنـــا طفـــرت.. مـــشارفها بكل مذاق

ولهاثـــنـــا عنـــد الغروب كأنمـــا ضـــل الـــسبيل بنا.. وما من ساقي

إن الشاعرة لا تبتعد في رسمها لمعالم هذا الشهر الكريم وما شاع في واقعـــنا المعاصر، من تفشي بعض الظواهر السلبية، حتى ابتعد رمضان عن أجـــوائه الإســـلامية، ومـــن ذلك تلميحها إلى السهر أمام القنوات الفضائية، فقيام الليل تحول إلى معاقرة التلفاز (الرائي) ومتابعة ريتا، مارسيل، الزيدان وبطريقة تهكمية تنهي تساؤلها [٢] :

وقيامـــنا (بالليـــل) مـــن (ريتا) إلى مارســـيل لـــــ(الـــزيدان) أي سباق

ثـــم تخـــتم ذلك بتحول الزمن إلى زمن غواية ، فرمضان شهر العبادة والـــرحمة تحول إلى شهر طقوس بعيدة عن تعاليمنا الإسلامية ، حتى أضاع بنو الإسلام فيه فرصة العتق من النار والمغفرة والتوبة [٣] :

(زمن الغواية) صيرتك (طقوسنا) يـــا فرصـــــة الغفـــران والإعتاق

وتتدفق مشاعرها الروحية والإيمانية في قصيدة (كيد) ، حيث تتجلى لحظـــات الصدق والخشوع مع الواحد الأحد ، فقد ضاقت الدنيا بالشاعرة فلم تجد ملجأ إلا التوجه إلى الله فارج الهم والكرب ، تقول في ذلك [٤] :

---

(١) المصدر السابق .

(٢) مجلـــة اليمامة ، العدد ١١٦٨ السبت ١٦ رمضان ١٤٢١هـــ الموافق سبتمر ٢٠٠٤م .

(٣) المصدر السابق .

(٤) مجلـــة الـــيمامة ، السبت ١٠ صفر ١٤١١هـــ ، الموافق ٩ مايو ٢٠٠١م العدد ، ص ٥٧ .

ضاقت وضقت بها وضاق بنا الخليّ غصص تحور .. وكُربة لا تنجلـي

ضاقت.. فما استفزعت نجدة ناصر إلاك يـا رحمـان .. أنت مُعـوَّلي

ثـم ترفع أكف الضراعة المضطربة مهابة ورجاءً وضعفاً أمام المولى تبارك وتعالى ، فتقول :

كفـان راعشتـان .. أرفعها إلى غيب السماء .. إلى العلي المعتلي

وفـي قـصيدة (الـتجاء) تكشف لنا الشاعرة عن كثير من المعاني السامية ، كالنقاء والطهارة والقناعة والزهد ، فهي تطلب من الله أن يصدها عن حب الدنيا ، وعن الوقوع في شراك الشهرة والنفوذ، فتقول[1] :

واجعـل هـوى الدنيـا دنيئاً هينا عـندي .. حقـير الشأن لا يُغريني

ولا تطلب الشاعرة إلا حلاوة الإيمان والقناعة :

واقـسمْ لقلـبي في القناعة والرِّضا وحـلاوة الإيمـانِ مـا يُغْنيني

وفـي قصيدة (ابتهال) تعترف أن الموت لا يخيفها ، ولكن ما يخيف هو ما بعد الموت عندما تعرض الصحائف المكتوبة ، فتقول [2] :

إلهـي لـست أخـشى الموت لكن أخـاف صـحيفة أحـصت ذنوبي

ثـم تنـصرف إلـى وصف مشاعرها بعدما وضعت في القبر ، وردم عليها التراب ، فمن يهدئ روعها ومن يبيد ظلمتها:

---

(١) مجلة اليمامة ، العدد ١٣٦٠ السبت ٢٩ شعبان ١٤١٦هـ ، ص ٥٢ .
وفـي قـصيدتها (قيل) مجلة اليمامة، العدد ١٤٠٦ السبت ٨ محرم ١٤١٧ هـ، ص٦١ تحوي الأفكار نفسها، لذا اكتفيت بدراسة قصيدتها (التجاء) ، وأكتفي بالإحالة على القصيدة السابقة لمن يود الاستزادة .

(٢) اليمامة ، العدد ١٤٨٩ السبت ١٢ رمضان ١٤١٨هـ ، ص ٧٠ .

ووَلّـى بعـد ردم التُّـرب أهلي وقـد خُلِّفـتُ في القـبر الكئـيب

إلهـي مـن يهـدئُ فيـه رَوْعي وهـل يغـني بُكائـي أو نحـيبي ؟!

وهكـذا تمـضي في الالتحام الروحي والدعاء إلى الله أن ينعم عليها بالثـبات والغفـران ، وتنتقل بعد ذلك إلى وصف ما اقترفته من آثام وذنوب بـشرية ، فهـي قـد وقعـت في معصية الخالق عندما كانت تشغل بعيوب الآخـرين ، وغـرتها الحياة وزهوة الشباب غير مدركة للعواقب، تقول في ذلك:

شُـغلتُ بمـا يعيب الخلق دهـراً وكـم غفلـتْ عـيوني عن عُيوبي

وأغـرقـني لـساني في معاصـي وإنْ أنكـرتُ سـجلها رقـيبي

وغـرتـني الحـيـاةُ وأشغلتـني بمـا تحـويه مـن حُسْنٍ طرُوبِ

وأغفلـني شـبابي والأمـني عـن الإيمـان حـين يصيح ثوبي !

أقـصر في العـبادة ثم أمـشي مـن الإعجـاب مـثقلة دروبي

ولكـنها رغـم ذلك لم تفقد الأمل في العفو والمغفرة من الإله الواحد الأحد ، فقد وقفت اليوم ترجوه وتتوسل إليه :

رجـوتك يـا إلـه الكون رفقاً بقلـبي الواجـف العـاني الغريب

بعفـوك لا بأعمـالي رجائـي فهـبني العفـو .. غفّـارَ الذُّنوب

والعمـرة مـن الشعائر الدينية التي يحرص المسلمون على أدائها ، وخاصة في رمضان في العشر الأواخر منه ، ولا يمنع ذلك أن يؤدوا العمرة طـوال الـسنة ، والشاعرة أدت العمرة في شهر شعبان، وفوجئت بالجموع الغفيـرة من المعتمرين ، فسعدت بذلك ، ونظمت قصيدة (نداوة) تصف فيها

مشاعرها المتلهفة للرحمة ومغفرة الإله ، فلم تدع باباً ولا ركناً ولا مكاناً إلاَّ وقفت فيه تدعو الله تعالى بالرحمة والمغفرة ، من ذلك قولها [1] :

هنا عند بابك

في الركن .. في الصحن

خلف مقام الخليل

بزمزم انساب

في المروتين

وفي كل موضع خطو إليه

استطاب السبيل

أذوب التجاء .. رجاءً

حنانيك

رُحماك .. رحماك

حد (الغياب .. الوجود)

وعلـى هـذه الشاكلة تمضي الشاعرة في معالجة الاتجاه الديني بنفس إيماني قوي ، ونقد لما يعتري المجتمع من قصور في النواحي الدينية .

ج- الاتجاه الاجتماعي [2]:

نقـصد بالاتجاه الاجتماعي الشعر الذي يعالج تلك القضايا والمشكلات التي يدور رحاها في المجتمع، وتكون الشغل الشاغل للفرد؛ كهموم الزواج، والطلاق، والخيانة، والتذبذب النفسي، وغيرها من المشكلات الاجتماعية .

وشـاعرتنا لم تكن تلتقط تلك المشاكل كي تعبر عنها فحسب بل كانت تـندمج كلـياً مـع المـشكلة حتى لنخيل أنها صاحبتها ، وهذه القدرة على

---

(١) مجلة اليمامة ، العدد ١٦٣٢ السبت ٢٢ شعبان ١٤٢١هـ ، ص ٦١ .

(٢) انظـر مـا ورد في : الأدب العربي الحديث الرؤية والتشكيل ، حسين علي محمد ، مكتبة الرشد ، الرياض ، الطبعة الخامسة ، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م ، ص ٦٠ ، وانظـر : فـي الـنقد الأدبي ، شوقي ضيف ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩١ ، الطبعة السادسة ١٩٦٢م ، ص ١٩١ .

الامتـــصاص الوجدانـــي والمشاعر ثم إخراجها بشكل أدبي شعراً أم نثراً يدل علـــى مـــدى مـــا تملكه الشاعرة من موهبة وقدرة أدبية في تناول الظاهرة ورصدها وعلاجها .

نجتـــزئ بعض المقاطع – على سبيل المثال لا الحصر – من قصيدة مفارقة ، حيث تصف فيها مشاعر الأنثى في مقتبل العمر، وقد اقترنت برجل يكبـــرها بعـــدة سنوات وقد أسلم شبابه لخريف العمر، وعلى الرغم من ذلك الفـــارق الزمنـــي بيـــنهما ، إلاَّ أنهـــا وجدته ملاذ حبها وعشقها الجنوني ، فالنـــساء تهـــوى جـــسور العيون ، ولكنها تعشق نظرته الوادعة وحزنه ، والنـــساء تهوى اقتياد الرجل ، ولكنها تهوى فيه الشموخ والحنان عواطف أنثوية متفارقة ومتضادة ، تقول في ذلك [١] :

وتهوى النساء جسور العيون

وأعشق في ناظريك الوداعة

والحزن .. والهاجس المستكين !

وتهوى النساء اقتياد الرجال

دلالاً غبياً..

وأعشق فيك شموخ الرجولة

سطوة ذاك الإباء الحنون !!

وتمـــضي الـــشاعرة – علـــى لـــسان صديقتها – تخاطب هذا الزوج وتطمـــئن مشاعره ، ففي داخلها حبٌ يخالف كل النساء ، وفي داخلها شوق إلى هذا العجوز وفي ذلك تقول [٢] :

((إني أحبك

فمم التهيب .. مِمَ العنا ؟!

(١) مجلـــة اليمامة ، العدد ١٤٢٠، السبت ٢٨ جمادي الآخرة ١٤١٧هـــ ، ص ٦٢.

(٢) اليمامة ، العدد ١٤٢٠ ، السبت ١٨ جمادي الآخرة ١٤١٧هـــ ، ص ٦٢ .

أتوق إليك

لأنك أنت عجوزي[1] الوقور الشقي الحنون !

ثـم تنتبه الشاعرة إلى وجود الخلافات الشخصية بين الزوج وزوجته إذا كانـا متقاربـين فـي العمر ، فكثرة المشاكل تولد السأم والضجر وتقتل الحـب، ولكن ما بين هذه الأنثى الصغيرة ويعين هذا الرجل الهرم حبٌ يفوق الحدود ، تقول في ذلك [2] :

ولو كنتَ غيركَ

لو صرتَ غيركَ

مات الهوى .. ومات الحنينُ

وما كان شعريَ

ما كان هذا القصيدُ

الحريق .. الجنونْ !!

وفـي قـصيدة (احتفال) تجرها الذكريات إلى عهد الطفولة في يوم العـيد ، ترتدي فستانها ، ثوبها الجديد ، وتزهو بطفولتها المرحة ، تركض وتقفـز وتنـشد الألحان العذبة برفقة صديقاتها ، ولكن اليوم أين هنّ ، لقد افتـرقن وسـلكت كـل مـنهن اتجاهًا مغايرًا لاتجاهات الأخريات، وفي ذلك تقول[3] :

ردي لعـيـدي الطفولة لا مذاق له بـدونهـا وارجعـيـني طفلـة العشر

أزهـو بفستـان عيدي بين أترابي وأرسـل اللحـن في كون من السحر

أين الرفيقات؟ كـان العصر موعدنا تفرق الجمع.. أضحى مظلما عصري

---

(١) خطأ لغوي شائع ، العجوز : تطلق على المرأة المسنة .
(٢) اليمامة ، العدد ١٤٢٠ ، السبت ١٨ جمادي الآخرة ١٤١٧هـ، ص ٦٢ .
(٣) المجلة العربية ، ص ٧١ .

ثم تستمر في التساؤلات وقد رسمت أنموذجاً للبيئة السعودية وأفراح البنات في الأعياد ، وهن يطفن في الحي وسكانه يوزعن الحلوى على الأطفال والبنات اللواتي كن يبتهجن لذلك ، أما الشاعرة فكانت فرحتها لا توصف وهي تأخذ الحلوى بقبضتها وما فاض تضعه في حجرها ، ترسم الشاعر هذه الصورة الجميلة من بيئة محلية اجتماعية ولطفلة بريئة ، تقول في ذلك [١] :

وأين تطوافنا في الحي والحلوى ما فاض من قبضتي أخفيه في حجري

ثم تنتقل لعرض صورة الطفلة الشقية وأمها تضفر جدائلها ، ولكنها سرعان ما تنقض تلك الضفائر لتدع شعرها يداعب ظهرها ، ولكن الأيام تمر، وتدرك فاطمة ماذا فعلت بتلك الضفائر الطويلة ، لقد قصتها ، ولكنها قصت ذكريات الطفولة معها . تقول في ذلك [٢] :

أين الضفائر يا أماه؟ أحسبها تبكيك شوقاً وتبكيني من الغدر

تجدلين على حرصي .. وأنثرها وتنهرين ولا أهتم بالنهر

من لي بجارتنا تأتي صغيرتها أعندكم ملح ؟ قالتها بلا حذر

والخيانة داء يصاب به بعض البشر ، وما أقساه عند ما تعاني الشاعرة من ذلك إحدى صديقاتها تصور مدى معاناتها وألم الغربة يقطع أوصال سعادتها ، في حين صديقتها تقهقه وتبوح بالكلام دون مراعاة للمشاعر ، ففي قصيدتها (آخر القصائد .. إليها) نجتزئ قولها[٣] :

يا أختاه

والدنيا ترجع آهة الصوت الحزين

---

(١) المجلة العربية ، ص ٧١ .
(٢) المجلة السابقة .
(٣) مجلة اليمامة ، العدد ١٢٥٦ الأربعاء ذو القعدة ١٤١٣هـ ، ص ٤١ .

صدقي

مهابة غربتي

خوفي .. اتقاد مراريّ

أرخصتها بوحاً

وأنت تكركرين

ثم تمضي في وصف تصرفات صديقتها وموقفها منها [1]:

هل تذكرين

نداوة الريحان في كف مددتُ إليك

قلت .. من الجنوب

وتضحكين

فأنوح : (وا طيب الجنوب)

وتعجبين !!

وتستمر الشاعرة في وصف صديقتها إلى أن تذكرها بيوم الخيانة بيوم غرزت الخنجر المسموم في ظهرها ، وتتساءل بحرقة من تشبه ؟ أتشبه البحر بغدره ؟ أم الحرباء بتلونها ؟ أم الخفاش الذي لا يظهر إلاّ في الظلام ليقتنص ضحاياه على غفلة منهم ؟ ، تقول في ذلك [2] :

الخنجر المسموم في ظهري غرزت

.. الويل ... ويلك ..

.. ما فتئت تُراوغين !

ما البحر .. ما الحرباء .. ما الخفاش

.. أي الغادرين تشابهين !!

والشاعرة لا تتوقف في عطائها الأدبي على معالجة مشاكل المجتمع

---

(١) مجلة اليمامة ، العدد ١٢٥٦ الأربعاء ذو القعدة ١٤١٣هـ ، ص ٤١ .
(٢) السابق نفسه.

السعودي ؛ بل نجدها تتفاعل مع المجتمعات العربية الأخرى كمصر . فعندما هـزَّ القاهـرة زلزال عظيم ، خلف وراءه الدمار ؛ شمل السكن والأرواح ، فهالهـا أن قـرأت خبـراً [إثر الزلزال الذي هزَّ القاهرة .. وبعد زواج دام خمـساً وعـشرين سنة ، يتقدم شيخ مصري للمأذون الشرعي مصراً على طـلاق زوجته ؛ لأنها حرصت على البحث عن مجوهراتها والفرار بها عند وقـوع الزلـزال . وتغافلت عن إيقاظه رغم علمها بنومه في تلك اللحظات الـرهيبة] ، فقـد وجـدت هذا التصرف من الزوجة جريمة بشعة في حق الـوفاء والعشرة والمودة والرحمة .. فنظمت قصيدتها زلزال .. آخر تصور فيه الزوجة الخائنة والزوج المخدوع بصورة تهكمية ، فالزوج يرى زوجته تـزرع الأرض جيئة وذهابا للبحث عن مجوهراتها وهو يغط في نومه ، وقد فتح عينيه يرى ماذا تفعل وماذا ستفعل له [١] :

وتزلزلت أرض الكنانـة يا عجوزي الخاويه
وتركتني ..تتسللين عن العيـون الغافيـه
فتبعت خطوك مقبلاً حيناً وحينـاً غاديـه
لي نصف عين ترتجيك .. ونصف عين باكية
أو تبحثين عن الجواهر .. فارقتك العافية !!

ويتجرع الزوج المخدوع مرارة الذكريات وحبه وإخلاصه لزوجته[٢]:

قولي أتُحيي ربع قرن من حيـاة ماضيـه!
أيـام لا أسلوك ثانيةً ، ولست بساليـه
أيام يشعل نبض إنشادي .. حنينُ الساقيه
أيام استرعيك إخْلاصي .. فبئس الراعيهْ
جرعتني مُرّ الخديعة .. كنت أنكر ما هيهْ

(١) مجلـة الـيمامة ، العدد ١٢٣٠ – الأربعاء ١٧ جمادي الأولى ١٤١٣هـ ، ص٤٣ .
(٢) المصدر السابق .

ثم تنتقل لتبين مشاعر الزوج بعد الحادثة فرب ضارة نافعة ، تقول في ذلك [١] :

صاحوا دهينا بالزلا..زل صحت : نعم الداهيه

نعـم المصيبـة أظهرت منك النوايا الخافيـه

وصحابها الشيـخ المغفل يا عجـوزي الوافيه

وتختـتم قـصيدتها المؤثـرة الباكـية بتساؤلات على لسان الزوج ؛ تساؤلات مشبوبة بألم الحرقة

واللوعة، أو تستبدله بالجواهر ؟ هل الجواهر ستدفئ روحها ، هل الجواهر ستؤنس وحدتها؟[٢]:

تستبدليني بالجواهر ! هاك دونك هاهيـه

وتأملي هل تستر الأوهام روحـاً عاريـه

أتقيك من برد التوحد .. في الليالي الخاوية

وتنهـي الشاعرة القصيدة بالقرار الحازم الذي اتخذه الزوج المسن ، فقد قبل بالفراق ولن يعود إليها مهما كان الأمر [٣] :

أتعيـد لونـا شدهـا مـن ذكريـاتي ثانيـه

أتعيدني ؟ ! .. لا .. والذي سواك كانت قاضيه

ونادراً ما تنظم القصائد في الآباء ، لإبراز فضلهم في التربية والتعليم ، ولكـن فاطمـة كانت من أشد الناس براً بوالديها ، وما أن يتجاوز والدها الستين عاماً – أطال الله في عمره – حتى نجدها تهرع للنظم . فهذه الجبهة التـي اعتـراها أثر السنين تحكي تاريخاً بأكمله ، وهذا العمر قد أمضاه في رعايـتها يغـدق عليها الحنان والأمان ، تقول في ذلك من قصيدتها لماذا يا أبي [٤] :

---

(١)مجلة اليمامة، ص ٤٣ .
(٢)المصدر السابق .
(٣)مجلة اليمامة، ص ٤٣ .
(٤) المجلة العربية ، جمادى الآخرة ١٤١١هـ ، ص ٨٩ .

أبي ســـتون عامًـــا... كيف مرت ... وفي القـــسمات.. مـــا هذي الغصون

أصـــد ع الـــزمان فـــداك عمري ... وأنكـــر مـــا يـــبوح بـــه الجـــبين

يقـــول: علـــي للـــتاريخ رســـم ... وللآيـــــام أثـــــار تـــــبين

أبي ســـتون عامًـــا أنـــت ظلـــي ... ولـــيل مـــسيرتي ســـندي المـــتين

علـــى كتفـــيك تـــزهو بي وتمشي ... علـــى الأشـــواك صـــلب لا تلـــين

تـــضحي في ســـبيلي كـــل غـــالٍ ... وتـــــشقى إذا أراح وأســـــتكين

وتشتد آلام الغربة على الشاعرة وتفترسها ، فتستغيث بأمها وأبيها ، فهذا الشوق وهذا الحنين يمزقها ، يهلكها [١] :

أبي .. أمـــاه أيـــنكما ؟ فـــإني ... أتـــوق يكـــاد يقـــتلني الحـــنين

ثـــم تنتقل لمناجاة أمها وقد افتقدت ذلك الصدر الحنون ، وتلك العيون التي لا تعرف طريقاً للنوم تسهر على راحتها

فـــديت العمـــر أمـــي أين مني ... مـــواس ذلـــك الـــصدر الحـــنون؟

أنـــام وتـــرقب الأنفـــاس يقظى ... عـــيونك حـــين تلفظـــني العـــيون

وتـــؤكد على قسوة الغربة واشتدادها ، حتى أن السنوات التي قضتها مغتـــربة فـــي الـــرياض من أجل إكمال دراستها العليا في سكن الطالبات قد تحول إلى قرون وقرون [٢] :

أبي أمـــــاه ، ما أقسى اغترابي ... كـــأن الـــيوم -دونكمـــا- قرون!

وفـــي القصيدة ذاتها تمزج الكاتبة الشاعرة بين قصيدتها في والديها وبـــين الـــسياسة ؛ إذ إنها نظمت هذه القصيدة أثناء أزمة الاحتلال العراقي

(١) المجلة السابقة .
(٢) المجلة العربية ، ص ٨٩ .

للكويت، فتتساءل بحرقة ولوعة، فقد علمها والدها بأن بني يعرب يجري في دمـائهم الوفاء والإخلاص والكرم وحسن الجوار ، وقد فجعها أن تجد الغدر والخيانة في بني يعرب[1] :

أبي عـذراً تعـال معي قليلاً إلى الذكـرى وللذكـرى شجون

لكـم رددها العـربي شهـمٌ أبـي لا يـضـن ولا يخـون

وقلـت بأن يعرب أهـل عـز وأن العـرض عـند همُ مصون

وأن الـصدق ديدنهـم جميعـا وأن جـوارهم حـصن حصـين

وتلح بالسؤال والدعاء [2] :

فـيـالله يـا أبـتي لمـاذا؟ لمـاذا هـدنا الحـصن الحـصين ؟

ورماح الغدر والخيانة تشوه الأعراض والوجوه [3] :

يخـون ويهـتك الأعراض جهرا يـشـوه وجهـنا الـوغد المهين

ثـم تمـضي في تساؤلاتها لأبيها وقد أوشكت على فقد هويتها ، فأين العـروبة ؟، وهل ما سمعته عن مجد بني يعرب من أبيها وهمٌ ؟ ومن تكون هي ؟ [4] :

أبي .. أيـن العـروبة أيـن عرقي أوهـم كـان مجـدي من أكون ؟

أجـبني يـا أبي صـدقـاً فإنـي يكـاد يطـال أفكـاري الجـنون

ثـم تطلـب من أبيها أن يجيبها بأن الإسلام هو أصلها ، فلا فرق بين

(١) المجلة السابقة .
(٢) المجلة العربية ، ص ٨٩ .
(٣) المجلة السابقة .
(٤) المجلة السابقة .

الناس لأنهم كلهم معجونون من ماء وطين [١] :

أبي قـــل : إنـــه الإسلام أصلي بـــــه العـــــز المـــؤبد والمكـــين

وللأعـــياد نشوة الفرح التي لا تنس ، وفاطمة لم تنس العيد فالعيد في نظرها يوقظ الفرح ويمنح الفؤاد لذة السعادة ، حتى تتراقص المشاعر طرباً ومن قصيدة (تهنئة) ، تقول في ذلك [٢] :

صباح العيد ..

يوقظ فأل آتينا

الذي أغفى !

وينفي حلمنا فينا..

من المنفى !!

يصابينا ..

صغاراً ويشطبُ[٣]

الدينا .. تشاقينا

وينشيها .. محيطاً

راقص الشطآن

وعداً في المدى

رفًّا

صباح الحب .. يحيي

جذب غربتنا بهذي

(١) المجلة السابقة .
(٢) صحيفة الرياض ، لم تحدد الصفحة والعدد والسنة .
(٣) يشطب: يمحو (استخدمت الشاعرة لفظة عامية).
بعـد إجـراء محادثـة هاتفية مع الشاعرة أفادت أن (يشطب) لفظة عامية دارجة بمعنى (يُلغي، يمحو) ولها أصل فصيح.

الأرض ..

ريًّا منه..

لا أحلى .. ولا أهنا

ولا ..

.. أصفى

وهكـذا تـسير الـشاعرة فـي نظم قصائدها ، يفوح منها ربيع صدق المـشاعر، صـدق الكلمـة، ترسـم من البيئة ألواناً لا حدود لها ، وترصد الأحاسـيس فتتـرجمها إلـى نبض شعر يصور المجتمع السعودي والعربي بعفوية وتلقائية .

د- الاتجاه الذاتي:

يتميـز شـعر فاطمـة القرنـي ببعدٍ ذاتي في قصائد عدة طغت على الموضـوعات الأخـرى، مـن خلالها نستشف أريحية الشاعرة، ومشاعرها المرهفه، وولعها بالألم، وفي الدراسة النقدية سنجمل الحديث عن هذا، ولكن أردنـا أن نشير إلى عمق التجارب التي ولدت مزيجاً من الحزن الذي وصل إلى حد الكآبة عند الشاعرة ، ففي قصيدتها (هذا) نجدها تعبر عن ضجرها وتـشاؤمها ويأسها، فهذا الزمان لا صباح له ، والسبب أنه اغتال الشاعرة فكيف نرجو حسنه[1] :

هـذا زمـان لا صبـاح له لا تـرج حـسناً .. غـيل شاعره

وهـي لـم تعـد تطـيق الصبر ، فجراحات العمر وأدت صبرها حتى أصـبحت تجزع لأتفه الأسباب ، وتتساءل بحرقة بالأمس كانت طفلة صغيرة صـرعت العجـز ، وقاومت حتى تمكنت من إثبات وجودها ، واليوم بعد أن بلغـت أربعـة وعـشرين عامـاً اسـتطـاع الـزمن وجـراحه أن يقهرها

(١) مجلة اليمامة، العدد (٥٣) السبت ٢٤ رجب ١٤١٦هـ.

ويصـــرعها [١]:

جـــراح العمـــــر كـــيف وأدت فصـــرت لأهون العثرات أجزع

أأصـــــرع – طفلـــة – بالأمس وأُصـــرعُ بعد هذا العمرِ أُصْرَع؟

وفـــي قـــصيدة (ليلـــى) [٢] نلمس مدى معاناتها حيث أفردت وحيدة الأحلام المذبوحة لا يشاركها وحدتها إلا صفير الريح وقصاصات الجريدة [٣] :

الظلام ..

.. والقصيدة

.. وصفير الريح

.. والحلم الذبيح

.. وقصاصات جريدة

هذه أشياء ليلى !

ثـــم تمضي لتسجل لنا كيف تمضي الليل وسط الظلام قابعة وحيدة .. إلـــى أن تكتـــشف أســـرار اللـــيل ، فليلى لم تكتشف أن للريح أصواتاً تعلو وتخفـــض ، بـــل إن الـــرياح ما أن يحل الظلام حتى تبدأ بالنواح والصفير ، والشمس تسقط بلا حراك ، ولا يتولد من ذلك إلاَّ صوت الرياح المفزعة[٤] :

لم تكن تعرف ليلى

أن للأبواب صوتا

أن نوح الريح يحيي

(١) مجلة اليمامة، العدد ١١٣١ ، الأربعاء جمادي الأولى ١٤١١هـ ، ص ٩٥

(٢) مجلة اليمامة ، العدد ١٢٩٠ ، الأربعاء ٨ شعبان ١٤١٤هـ ، ص ٤١ .
(٣) المجلة السابقة ، ص ٤١ .
(٤) مجلة اليمامة ، ص ٤١ .

كل ليلة ..

بعد موت الشمس للأشباحِ

ميلاداً .. وموتاً

ثم .. ميلاداً وموتاً

كلما استشرى يُغير

ثم يغوي ويغير

ضاريا

غُول الصريرْ

وفي قصيدة (خطوات) [1] نشعر مدى قمة المعاناة ، فالكلام في نظرها والأفكار مبعثرة بالكاد لملمت ما تبقى منه ، ثم سرعان ما تشعل فتيل الأمل رغم الوهن والضعف ، فقد وجدت القلم والمحبرة والأوراق لتسجل عليها [2] :

منذ عام..

كنت قد هيأته .. لملمتُهُ ..

أحلي الكلامْ

وتحسستُ .. تلمستُ

طريقي .. في الظلام

آخر الشَّمعات أشعلتُ ..

على وهن ..

ومن بين الركام :

قلماً .. محبرة .. بضعة أوراقٍ ..

---

(١) المجلة السابقة .

(٢) مجلة اليمامة ، العدد ١٦١٢ ، السبت : ٢٩ ربيع الأول ١٤٢١هـ، ص ٥٩.

(تمام !!)

ثم تمضي لتصف كيف تحاول لم شتات الأفكار جاهدة :

وابتدأنا ..

ابتدأنا ..

زلّ سطر ..

ضلّ شطر ..

ألف بيت .. ما استقام !

وفي قصيدة (هزيمة) [١] يتجلى لنا الشعور بالانهزام النفسي ، فمعاركها قديمة ... وهي تتجرع الرفات والثرى .. وعلى الرغم مما وهبت من نعم فطرية ومكتسبة ، إلاّ أنها تنعى بالشجن قمة الحزن والآسى والكآبة:

وبعد أن !!

قديمة معاركي .. كما ترى

ابتلع التاريخ

أجرع الرفات .. والثرى

لكنه .. الشجن !!

ما زلت .. رغم سطوتي

مواهبي العديدة ..

أغص بالشجن

أغَص بالشجن !!

والشاعرة في قصيدة (البرد) [٢] تعاني من البرد ، ولكن ليس البرد المتعارف عليه الهواء المتجمد من الصقيع ، ولكنه ذلك الإحساس بالنظرة التشاؤمية للحياة ، فالدنيا بما حفت به من جمال الكون والطبيعة والمعاني

(١) مجلة البنات ، لم يذكر العدد ورقم الصفحة .
(٢) صحيفة الرياض لم تشر إلى العدد والتاريخ ورقم الصفحة .

المثيـرة قـد تحـول في نظرها إلى منظر كئيب مرير ، وربطت تلك الكآبة والمرارة بقصة حياتها :

كئيبة .. مريرة

هذي الدنا ..

بكل ما فيها من البهاء

والجمال .. والمفاتن المثيرة

كقصتي

كئيبة مريرة !!

وتكـشف لـنا سر مصدر هذه الأحزان والكآبة ، فوالدها بحكم عمله ينـتقل مـن مدينـة إلـى أخرى ، وهي قد عانت نفسياً من مرارة الترحال والغربة والتنقل من مكان إلى آخر ، تقول :

تعبت يا رفيقتي من السفر

من رحلة .. لرحلةٍ

من بلدة .. لبلدةٍ

من عالمٍ .. لعالمٍ

من البشرْ

ولا مفر .. لا مفرْ

وتمضي على هذه الشاكلة حتى تقف لتفسر لصديقتها معنى البرد، فما تعانـيه من البرد هو اختلاؤها وحيدة في ليل مظلم لا أنيس فيه ولا جليس ، وهـؤلاء الذين يحيطون بها من بشر لا يملكون إلا أجسادًا بشرية ، ولكنهم يفتقدون إلى الروح البشرية :

تعبت يا رفيقتي من السفر

البرد ..

لو تدرين ما حكاية البرد معي؟

أن ينقضي الليل الطويل .. صامتاً

وموحشا ..

بلا أنيس شاعر .. معي يُغني للقمر

البرد يا رفيقتي ..

أن تلمحي في كل جانب بشر

ولا بشر !!

ثم تمضي لتصف ماذا يعني (البرد) في نظرها.. فالبرد عندما يتحول الناس إلى جوامد ، وتتحول هذه الأرض ومن فيها إلى حجر أصم بلا مشاعر ولا أحاسيس :

البرد يا رفيقتي ..

أن يصبح الناس دميً جامدة ..

وتصبح الدنيا بكل ما فيها ..

ومن فيها .. حجر !!

وفي قصيدة (استشارة) [1] تصرح بالمعاناة ، وتخرج النظم بشكل حواري نجتزئ من القصيدة ما يدل على معاناة الشاعرة من البرود العاطفي والوحدة ، ففي سكون الليل بعد الواحدة الكل ينام هانئ البال ، يضمه فراش دافئ ، في حين تصارع الشاعرة أمواج حرب الطقوس الباردة ، فتقول :

نامي .. دعيني

فالخطى متباعدة!

الكذبة الكبرى

سكون الليل بعد الواحدة !!

(١) منشورة أفنان : ملف ثقافي دوري يصدر عن نادي تبوك ١١٢ / ١١٥ ، ونشرت أيضاً في مجلة اليمامة العدد ١٣٢١ / الأربعاء ٢ ربيع الثاني ١٤١٥هـ ، ص ٦٣ .

هيَّا .. إلى دفء الفراش

.. ولي أنا

حرب الطقوس الباردة !

يسري وجودي كُلّه ..

في كلِّ ومضٍ يغتوين ..

وفـــي قصيدة (فشل) [1] ندرك سعي الشاعرة إلى الصمت والهروب من الشعر ، فماذا جنى الشعراء ..؟ ماذا أرثوا إلاَّ شواهد من حطام ؟:

ماذا جنى الشعراء

ما آثارهم .. من ألف عام

إلاَّ شواهق ..

من حطام !!

ثم تبين محاولاتها الجادة في التزام الصمت ، ولكن هيهات فقد أدمنت الوجع :

جاهدت كي أحيا بلا صوتي ..

بلا موتي ..

ولكن ..

أين أمضي ؟

... أين ؟؟

.. أدمنت الوجع !!

وفـــي قـــصيدة (أثير) [2] نجد الشاعرة ما زالت موغلة في الوحدة والتـــشاؤم والآلام النفسية ، فعبر الأثير تلمع آخر الدمعات ، والكأس الأخير والمعطـــف المـــشنوق ، والدفاتـــر ، والسرير ، وحضن الوسادة يقبع الشال

---

(١) مجلـــة اليمامة ، العدد ١٣٧٩ الأربعاء ٨ جمادي الآخرة ١٤١٦هـــ ، ص ٦٣ .

(٢) مجلة اليمامة ، العدد ١٤٣٧ – السبت ١٨ شعبان ١٤١٧هـــ ، ص ٦٦ .

ينوح طيب أمها :

عبر الأثير
أكاد ألمح آخر الدمعات
والكأس الأخير
والمعطف المشنوق في
أقصى الزوايا
والدفاتر
والسرير

وفي قصيدة (حادي) [1] تذكر مناسبة القصيدة ؛ إذ تقول : ((ما أقسى ألا يتقبل الناس – قريبهم والبعيد – من الشاعر عبارة : (لا أستطيع التعبير عن هذا الموقف) إنهم بافتراض إنه قادر على الغناء بكل لحن ، وفي كل زمان ومكان يضعونه موضع (الألعبان) المحترف للعبث والاحتيال)) .

فالشاعر مرهف المشاعر ، قادر على صوغ الكلمات ونظمها ، حرفه حيناً يرقص على أنغام المسرات ، وحرفه أيضاً حيناً آخر يدمي المحاجر :

أطلبوه فهو شاعر ... مرهف ثر المشاعر
حرفه ساع إلى ما ... شاء ناهٍ فيه آمر
فهو إن راق مداكم ... رق واستدنى المزاهر
راقص النغمة إن شئتم ... رشيق الحرف آسر
وهو إن حل مصاب ... بينكم واجتاح غامر

(١) مجلة اليمامة ، العدد ١٦١٥ السبت ٢٠ ربيع الآخر ١٤٢١هـ، ص ٥٩ .

لاهـب الألحـان يدمـي ندبـه أقـسى المحاجـر

ثم تمضي في وصف الشاعر حتى تدعو إلى ملاحقته واستنزافه ، فهو مهمّا فرّ قادر .. لأن الشاعر ساحر :

لاحقـوه .. استنـزفوه فهـو – مهمـا فـرّ – قـادر

زبـدة الحكـي رفاقـي (إنمـا الـشاعر سـاحِرْ!!)

ولقـب (دكتورة) يهز مشاعر الشاعرة ويرهقها ، ولا يزيدها إلا هماً على همٍّ ، وفي قصيدة (عسكره) تتجلى مشاعر الألم :

دكتره .. دكتره

مرهق هذا اللقب ..!

قبل أن أحمله ..

أشعر حقاً بالتعب ..

ثـم تمضي في وصف وقع اللقب على مسمعها حتى نجدها تتساءل ما الـذي يجـتاحها ؟ لمـاذا تحـولت إلى ثورة مستنفرة وحرف الدال يطوقها ويغتالها :

دكتره ..!

دكتره ..!

ما الذي يجتاحني ..؟

صرت كلي ثورة مستنفره ..

ألف وجهٍ ..

كان يعنيني كثيراً

ثمّ لما .. طوقته الدال

واشتدت .. وحزت

ثم حزت

ضاع في الغيب تلاشى ..

باهتاً من بعثره .

وهكـذا تقتـنص الشاعرة كل فرصة جانحة لتعبر عن ذاتها وآلامها.. وهمـومها الذاتية، وإن اختلطت تلك الهموم بما حوته من ضغوطات نفسية وعملية. وهذه القصائد تكشف جزءاً من شخصية الأديبة الشاعرة ، وتجعلنا نـرى بوضـوح مـدى شفافية مشاعرها ورهافة حسها، وحبها اللامحدود للاختلاء النفسي ومعاقرة الوحدة والليل. والكتابة.

ثانيـاً- الدراسة الفنية:

أ- المعجم الشعري:

التشكيل الفني للغة الشعر هو ميدان التفرد ومناط الشاعرية وهو من ثـم المجـال الـذي تتحـرك فيه الدراسة الفنية، راصدة أبعاده كاشفة عن خصائصه وسماته، تلك الخصائص والسمات التي تتحلى بها مظاهر عبقرية الـشاعر، وملامـح تفرده، وفي دراستنا الفنية لشعر فاطمة القرني نود أن نتوقف إزاء الخصائص الثلاث التالية كي نستجلي في ضوئها طبيعة التشكيل الفني لهذا الشعر، وتلك الخصائص هي:-

أ – المعجم الشعري.

ب –الموسيقا.

جـ – الصورة الفنية.

أ – المعجم الشعري :

هـو طـريقة اختـيار الشاعر لألفاظه، ومدى دقته في هذا الاختيار، ومـدى ملاءمـتها للمعانـي والأغراض التي يتطرق إليها وهي التي تحدد شخـصيته الأدبـية؛ إذ إنها البصمة الفنية التي تميز بين عطائه الفني وبين الأدبـاء الآخـرين؛ فتمـنحه شهادة التميز الفكري والإبداع الفني والابتكار الخيالي، أو تهبه شهادة التقليد والتكرار.

فالأديب الناجح: «هو الذي يساعده قاموسه اللغوي على دقة المنطلق

والدلالة المسدودة والتوصيل الإيجابي؛ لأن اللفظ في حد ذاته عنصر محايد، لا جمـال فـيه، ولا قبح، ولكن الذي يعطيه الجمال الأدبي أو يسلبه منه هو مسايرته للمعاني القائمة في الذهن»[1].

والحـق أن شعر فاطمة القرني قد تميز في عمومه بالدقة في اختيار الألفاظ الملائمة للمعاني والأغراض، لننظر على سبيل المثال إلى قولها:

وكلّ صباحٍ..

تهامي تراحيبها الماطِرهْ

تصيحين ذاهلة بالسَّلامِ

تغارينَ: ياحظها.

شاعِره.

فهـذا المقطـع البسيط من قصيدتها (حظ) يعبر عن قدرتها الفنية في انـتقاء الألفـاظ التي رسمتها، بها لوحة فنية لأرض تهامة التي تستقبل مع إشـراقة كـل صباح زخات المطر، الذي يبعث في الروح النشوة والإعجاب، والـشاعرة محظوظة لأنها تملك الوسيلة الشعرية المعبرة عما يخالجها من الأحاسيس والمشاعر[2].

والمعجـم الشعري لأي أديب يتناول حصاد فكره وثمرة ثقافته اللغوية وبيئـته الـشعرية. ولذا فإن أي نص شعري لابد من دراسة بيئته الشعرية «ففـي العـصر الجاهلـي مثلاً لابد من دراسة المقدمة الطللية.. لارتباطها بالبيـئة المادية، وطبيعة الحياة الاجتماعية، كما أنها تعبر عن تلك الظاهرة الطبيعـية فـي المجـتمع البدوي، ظاهرة (الحركة) التي كانت نتيجة طبيعية

---

(١) الـنقد الأدبي الحديث، أصوله واتجاهاته، أحمد زكي ص١٤٩، دار النهضة العـربية، بيـروت – لبنان، ط١٩٨١،٢م، ومن قضايا التراث العربي النقد والـناقد، فتحـي عامر، منشأة المعارف بالإسكندرية، ط٨، جمادى الآخرة ١٤٠٥هـ – ٢٨ فبراير ١٩٨٥م، ص٢٢٢.

(٢) مجلة اليمامة: العدد ١٥٧٨ – السبت ١٤ رجب ١٤٢٠هـ، ص٦٧.

للتفاعل الحتمي بين البيئة والحياة»[١].

ونستطيع أن نقسم البيئة الشعرية عند الشاعرة فاطمة القرني إلى قسمين: البيئة الجغرافية، البيئة الاجتماعية، ونود فيما يلي أن نتوقف لتجلية أثر كل من هاتين البيئتين في معجم الشاعرة:

أ – البيئة الجغرافية:

يرتبط الإنسان منذ القدم بالزمان والمكان، ويحدد نوعية عطائه الفكري موقعه الجغرافي الذي ينتمي إليه أو يسكنه. والشاعرة (فاطمة القرني – ابنة الجنوب) عاشت في الشمال وتربت فيه، وواصلت تعليمها العالي في مدينة الرياض، وقد تنوعت البيئة الجغرافية لديها، ومن ثم تنوع عطاؤها الشعري، وتلونت ألفاظها بتلون التضاريس.

ولنضرب استشهادًا على ذلك الموازنة الأدبية في نظمها للجنوب، والشمال والرياض.

ففي الجنوب تمثلت الشاعرة الموقع الجغرافي الخلاب، ورسمت تلك الأجواء بتفاصيلها الدقيقة، فهذه سحب تجود بالغيث، وهذه أرض يكسوها العشب الأخضر، وهذه الطيور تشدو وتترنم فرحة مستبشرة، كلها ألفاظ توحي بالنداوة والسعادة.

فمن قصيدة (حظ) [٢] نجتزئ بعض المقاطع كقولها:

صباح الندى

والمنى العاطرة

صباح العصافير

صداحة في الدروب

ترانيمها العذبة الساحرة.

---

(١) دراسات في الشعر الجاهلي، يوسف خليف، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، ص١٢٣ بتصرف.

(٢) مجلة اليمامة: قصيدة (حظ)، وانظر: قصيدة (زيارتان) في مجلة اليمامة، العدد ١٣٣٧، الأربعاء ٢٦ رجب ١٤١٥هـ، ص٧٥.

صباح الورود..

ألا تلحظين..

على الثوب..

.. في القلب

في الزفرة الثائرة؟

صباح التساويف

تمتشق الفأل

يوغل.. يوغل..

يلمع في حلكة الذاكرة

...

وكل صباح.

تهامي تراحيبها الماطره.

فعندما تتغنى بالجنوب نجد الألفاظ التالية: (الورود، الرياحين، الندى، المطـر، الـسرور السحب...) وكلها تعطي ملامح جغرافية لطبيعة الجنوب. الذي عُرف باعتدال الجو ف الصيف والشتاء وهطول المطر وتكاثف السحب صـيفًا وشتاءً، وخضرة سهواله التي تزدان بالنباتات المعروفة في الجنوب الورود والرياحين.

وعـندما ننتقل إلى الحديث عن تبوك وهي إحدى مدن الشمال يتلون المعجـم الـشعري، فقـد استطاعت رسم الموقع الجغرافي لتبوك، ووصف مجتمعها ومناخها، فهي تضم قبائل بدوية، وتقع في أطراف الجزيرة، وتضم بـين جنـباتها بـيوتًا طينـية يعلوها الغبار صيفًا وفي الشتاء يلفحها البرد القـارس الـذي تـبلغ درجـته تحت الصفر، وهي أيضًا تُعد متراسًا للحدود وحـصنًا للذخيرة، وهذا هو واقع البيئة الاجتماعية والجغرافية لمدينة تبوك.

ومن قصيدة (تبوك ذاكرة وصورة) [١] نجتزئ قولها:

لا يعرفونك... والذي أحياك

غير قبائل للبدو

تحضن بعض أطراف

الجزيرة!

لا يعرفونك..

غير ملحمة الغبار

وثورة الطين المخاتل..

بعد أيام مطيره

لا يعرفونك

غير (تحت الصفر)

أرقام نشوة

.. لون بردك حين يبلغ

زمهريره

لا يعرفونك

غير متراس الحدود

وغير حصن للذخيرة!!

ثم تمضي على هذه الشاكلة في وصف مدينة تبوك تستوحي أفكارها من البيئة ، ويشكل اللفظ المعنى الحقيقي لما تكنه لمدينة تبوك من ودٍّ وإخلاص ، وعندما تنتقل للحديث عن مدينة الرياض ، فهي لا تتشعب في حديثها عن البيئة الجغرافية لمدينة الرياض ، ولكن الرياض يمثل لها دار الغربة ، وداراً موحشة بالوحدة والعتاب ، وتعرض أماكن تواجدها ، ولا

(١) مجلة تبوك. العدد (١١٥)، ربيع الآخر ١٤١٨هـ، ومجلة اليمامة، العدد ١٢٢٤، الأربعاء ربيع الآخر ١٤١٣هـ، ص٣٥.

تنسى النخيل ملك نبات الصحراء ، تقول في قصيدة (مطر) وقد مهدت للقصيدة بقولها: « زرت نجداً في موسم ربيع جميل ضنت بمطرها أسبوع إقامتي بها »، تقول في ذلك [1] :

سلاماً فيافي نجد ما عاند الحيا ... ثراك وما جرعت من لوعة الفقد

سلاماً وإن اعلنت حربي وإن تكن ... أغاني مرجوعاً صداها بلا رد

يقولون همي نجد من لي بقطره ... أفيض على الخالين لفحاً على خدي

أصداً لمن غنتك عمراً من الهوى ... أعذراً بمن قاسمتها صادق العهد

سلي النخل هزي الجذع ألف حكاية ... طواها الأسى تنهل تدرين ما عندي

سلي الظل .. ظل الحب فيك سكنته ... أحلاً وقد أيقنت أن الهوى بعدى

سلي الليل في قصر السلام ألم يكن ... سلاماً على غيري وبرداً على بردي

لقد استطاعت الشاعرة أن ترسم لنا صورة عن البيئة الجغرافية لنجد، وتبث همومها وشكواها لتلك الأرض التي ضننت بالغيث عندما حلت ضيفة عليها ، وهي بالأمس التي كانت تجود به . وهذا يعطي انطباعاً على قلة الأمطار في نجد ، فانظر كيف تنوعت البيئة ، فتلونت المشاعر والألفاظ ، فهناك إذن علاقة طردية بين الشاعر وبيئته ؛ لأنه يستمد عناصر شعره منها ومما يحيط به من طبيعة ومخلوقات وجماد وأحوال جوية .

(١) المجلة العربية ، ع ٧٣ ، محرم ١٤١٦هـ . وانظر ما جاء في مقاطع من قصيدة (من عمر لا تسعة الزوايا) اليمامة : ٧٥ ع ١٥٨٤ ، السبت ٢٦ شعبان ١٤٢٠هـ .

ب – البيئة الإجتماعية:

وإذا ما انتقلنا إلى الحديث عن البيئة الاجتماعية[١] ، فإننا نلمس شواهد عدة تبرز العادات والتقاليد الاجتماعية ، ففي الجنوب تزخر الأبيات بعكس تلك العادات والتقاليد ، ولم تقتصر على اتجاه واحد ، أو غرض واحد؛ بل تعددت وتلونت تبعاً للموقف أو الغرض الذي تتحدث الشاعرة عنه، استمع إلى قولها مثلاً في قصيدة : (من عمر لا تسعه الزوايا) [٢] :

وحـــي جـذوري فـي الجـنوب شـقاء ومـلء الروح تلويحـة

علـى نـشـوة الـريحان كانـت تـشد أغـيل اللحـن في غصنه

أأبكـيك ثوبـاً قيـل والله لم يكن شـبيـه لـــه في مثل نقشتـه

فقد تحدثت عن عادة من العادات الاجتماعية ، وهي الاهتمام بالزينة والمظهر ، والريحان يعد من النباتات العطرية ، ويتخذ أهل الجنوب عموماً وخاصة الفتيات والنسوة من الريحان عصائب أشبه بالأكاليل يضعنها على رؤوسهن ، وقد صرحت الشاعرة بلفظة (رطب) لتبرز وجود شرط مهم في تلك العصائب ، وهو أن يكون الريحان غضاً لتنتشر رائحته الذكية ، ثم ما لبثت أن تحدثت عن جمال الثوب العسيري الذي يحظي بالنقوش والألوان المتعددة المستمدة من البيئة والطبيعة .

وفي قصيدة (أين الحدود) [٣] تبرز النصائح الاجتماعية التي تلقنها كل أم لا بنها حتى يغدو شاباً يستطيع التكيف مع المجتمع ، فيعطي ويأخذ حتى تثمر الأفعال بالنجاح ، وتحذر أيضاً مما يعيب ، تقول في ذلك :

« لاعب بني الجيران

(١) انظر : في النقد الأدبي ، د . شوقي ضيف ، ص ١٩١ .
(٢) مجلة اليمامة ، ع ١٥٨٣ السبت ١٢ شعبان ١٤٢٠هـ ، ص ٥٩ .
(٣) مجلة اليمامة ، ع ١٣٨٩ ، السبت ٢٢ شعبان ١٤١٦هـ ، ص ٥٢ .
وانظر ما ورد في : قصيدة (أثير) اليمامة ، ع ١٤٣٧ ، السبت ١٨ شعبان ١٤١٧هـ، ص ٦٦ .

لا تبتعد .. ولا تأمن غريب

قاسم رفاقك قطعة الحلوى

وقاسمهم جميل الفعل

ويلك إن أتيت بما يعيب »

وعلـــى أرض تبوك نشأت وتربت وتعلمت ، وكان نتاج ذلك أن حدث امتزاج في العادات والتقاليد ، وبذلك تصرح الشاعرة في قصيدتها درس في الحب ، تقول في ذلك [1] :

حُبِّي .. وأنت عرفتني

حلوى الخدود

(وكرتة) [2] صفراء يوم العيد

أسحبها أميره

فالـــشاعرة لم تعرف (حلوى الخدود) في الجنوب ، ولكنها عرفته في الشمال ؛ إذ كان شائعاً ومازال حتى الوقت الحاضر وهي حلوى اسفنجية ملونة يحبها الأطفال .

وكذلك استخدمت لفظ (كرتة) ، وهذا اللفظ شائع في منطقة الحجاز ومـــنطقة الشمال ، وهو الثوب الذي يخصر بزم أو كسر في وسطه وترتديه الفتـــيات والنـــساء على حد سواء . وما أضافته الشاعرة هو اللون الأصفر لـــثوب العـــيد (الكرتة). وهكذا تمضي في رسم اللوحات المستمدة من البيئة الجنوبـــية والشمالية . وهناك عادات وتقاليد مشتركة عند أهل الجزيرة كلهم وليست مقتصرة على أهل الجنوب أو الشمال وهو التزين بالحناء .

ففـــي قـــصيدتها (لـــك) [3] تنغمس في وصف مشاعرها المتدفقة ، مـــستندة فـــي أســـلوبها على البيئة الاجتماعية ، فكفها يتوشى بالخضاب ،

---

(١) مجلة اليمامة، ع ١٢٢٤ ، الأربعاء ٤ ربيع الآخر ١٤١٣هـ ، ص ٣٥ .

(٢) بعـــد محادثة هاتفية مع الشاعرة أفادت بأن (كرتة) عامية بمعنى ثوب وقد قمت بشرح اللفظة خلال الشرح للنص.

(٣) مجلة اليمامة ، ع ١٦٣٨ ، السبت ، ١١ شوال ١٤٢١هـ ، ص ٥٣ .

والـصغيرات يتراقصن فرحاً ، والوشاح والضفائر .. كلها مستمدة من البيئة الاجتماعـية التـي ترسـم صورة للعادات والتقاليد الاجتماعية ، فتقول في قصيدتها[١]:

لك الوعد لو لم تزل
خفق ثوب جديد
وطيب الخضاب الملوح في الكف
رقص الصغيرات في الطرقات
غناء ... عناداً ...جدالاً
نشيداً
لك الوعد .. لو لم
لألقيت هذا الوشاح البليد
أدعيت الجنون
تماديت
جززتها ... ذي الضفائر

ثم تعود لترسم صورة أخرى عن هذا المجتمع، وجلسة السمر التي لا تخلو من عبق الهيل وعود المباخر من القصيدة نفسها، تقول :

لك الوعد .. لو لم تزل
عبق الهيل
والليل ...
عود المباخر
والسامرين
إلى أن تقول :

(١) انظـر : قـصيدة (ليلى) ، اليمامة ، العدد : ١٢٩٠ الأربعاء ٨٣ شعبان ١٤١٤هـ ، ص ٤١ .

أقاسمه طيب هيلي ... وليلي ... [1]

وفـــي قـــصيدة (طـــيب) تثـــبت الشاعرة نظماً الطريقة الرسمية في تسجيل أعمار المواليد ، وإلى ذلك تشير في الهامش بقولها : «مواليد القرى الـــذين لم تستخرج لهم شهادات رسمية وقت ميلادهم يؤرخ لهم – فيما بعد بـــتاريخ ١ / ٧ ... ثـــم تسجل السنة الأقرب لميلاد الطفل حسب رأي مدون البيانات» ، وإلى ذلك تشير في قصيدتها [2] :

مولدي
أول / سبعة /
أرخوا ذات زمان
مولدي ؟
وأنا ..
((في أي شهرٍ .. أي يومٍ ؟))
أتحرى ..
أتحرى ..
في (سواليف) البشر !
(كهلة القرية قالت :
كان عمري ..
حينما مات أبوها
– قسماً إحدى عشر!
و(أبو غيثان) عمي..
بعد أن يبحر دهراً في السماء
يتداعى – في خدر

(١) وانظـــر قـــصيدة : (لمـــاذا) ، العدد ١١٣١ – الأربعاء ٤ جمادي الأولى ١٤١١هـــ ، اليمامة ، ص ٩٥ .
(٢) اليمامة ، العدد ١٦٨٣ / السبت ٩ رمضان ١٤١١هـــ الموافق ٢٤ نوفمبر ٢٠٠١م ، ص ٦٥ .

(ليلة السابع .. عشانا أبوك

أي ليل مقمر ..

أي معراض ... قصيد !

كنت (أصبى من حضر

وتستمر الشاعرة على هذا المنوال إلى أن تقول :

أتحرى..

كل ما تدريه أمي

.. أنه شهر صفر

أنه

شهر (صفر)

وهكذا تمضي الشاعرة في تسجيل العادات والتقاليد الاجتماعية ، متخذة ألوان لوحاتها الفكرية من بيئتها وما يحيط بها من عوامل نفسية واجتماعية.

وتبقى الإشارة في هذا الجانب أن الشاعرة قد عالجت في شعرها بعض المشكلات الاجتماعية واعتمدت في معالجتها على أسلوب التفكة والهزل وقد لجأت إليه بعدما أعيتها الحيلة، فربما أسلوب التهكم والهزل يجد صدى رحبًا أكثر من أسلوب الجد والاتزان.

ففي قصيدتها: (كابوس) [1] تفجر مشكلة خطيرة عانى منها المجتمع وما زال يعاني في أنحاء العالم بغض النظر عن الانتماء الديني والوطني. ألا وهي مشكلة الحموات. نقتطف أجزاء من قصيدتها الهزلية:

يا مرحبا ما تتعبين يا أمَّ زوجتنا المصون؟

في كل يوم زورةً وبكل ثانيةٍ جنون

بوحي بربك مرةً عن أي شيءٍ تبحثين

(١) مجلة اليمامة العدد ١٤١٤، السبت: ١٦ جمادى الأولى، ١٤١٧هـ، ص٦٢ ، وانظر: قصيدة (زلزال آخر) مجلة اليمامة، العدد ١٢٣٠ – الأربعاء ١٧ جمادى الأولى، ١٤١٣هـ، ص٤٣.

ولأي شـيءٍ تزأريـن وتزبدين وتُـر عدين؟

أو كُلمَّا حلَّ السكون بيتنا... لا تسكنين!

قوين كالكابوس يجثم فوق صدري.. وامعين

لقـد اسـتطاعت بريـشة الفنان المبدعة أن ترسم لنا صورة الحماة المـسيطرة ذات الـسلطة التـي لا تعـرف فـي دار ابنتها معنى الاستقرار والهدوء. ومن ناحية أخرى استطاعت أن تبين مشاعر الزوج المغلوب على أمره وما يحمله من مشاعر تجاه هذه الحماة المتسلطة.

وتمـضي الشاعرة في وصف مشاعر الزوج تجاه الحماة حتى تختمها بخاتمة تدل على مدى ما يحمله من ضجر وتأفف.

بدأ.. تقولُ... وقد جنيت... فأي برّ تنشدينْ؟

صَلةً!! رجوتك: واصلي كُلَّ الخليقة.. واقطعينْ!

يا أجبر الحموات يا... أعتى نساء العالمين.

ما انفك يقتلني السؤالُ: أأنت من ماءٍ وطينْ؟

إن مـن يقـرأ القـصيدة أو يسمعها يرسم شخصية الحماة المتسلطة المتمـردة وشخـصية الابـنة المغلوبة على أمرها وشخصية الزوج الذي لا يستطيع أن يفعل شيئًا بأسلوب يقوم على التفكه والهزل لعلَّ وعسى أن تصل رسالتها لمن ابتليت بداء التدخل في شؤون الآخرين بنية الإصلاح.

وهكذا تمضي الشاعرة فاطمة القرني في نهجها الشعري تحصد الألفاظ الجزلة العذبة والمعاني الواضحة، فهي تعلم أن لغة الحوار مع العامة يتطلب الجـودة فـي انـتقاء اللفـظ الذي تزينه بحلة الأناقة اللفظية دون أن تمس جوهره أو تخدشه، فقراؤهما يمثلون طبقات مختلفة وأعمار متفاوتة ومراكز متـنوعة. وعليها أن تجد مكانها المناسب عند كل منهم وقد تحقق لها ذلك من خلال تعاملها الفطري مع النظم لغة وكتابة وإلقاء.

ب- الموسيقى:

يعـد الإيقاع الموسيقى أصل الخصائص النوعية التي يتميز بها الشعر

عـن غيـره مـن فنون القول الأخرى، ذلك الإيقاع الذي يكون خارجيًا حينًا متمـثلاً فـي أبحـر الشعر والقوافي، وداخليًا حينًا آخر متمثلاً فيما تحفل به البنية الداخلية للنص الشعري من تناغم وانسجام منشؤه التماثل النغمي بين الحـروف أو الحـركات أو المدود أو الكلمات مما تنعكس آثاره الإيجابية في تـصوير تجـارب الـشعراء وتجسيد ما يعتمل بين جوانحهم من مشاعر أو أحاسيس.

والمـتأمل فـي شعر فاطمة القرني يتبين له مدى حفاوة الشاعر بهذا الجانـب الإيقاعي، ولعل أبرز ما يسترعي الانتباه في هذه الصدد هو أنها لم تجرْ على نمط واحد من نمطي شكل القصيدة: [العمودي – شعر التفعيلة] بل زاوجـت بيـنهما وإن علـت نسبة الشكل الأخير لديها، إذ من خلال عملية الإحـصاء تبـين أن شـعر التفعـيلة قد استغرق تسعًا وثمانين قصيدة في موضـوعات مـتعددة علـى حـين استغرق الشعر العمودي أربعين قصيدة فحسب.

وتجـدر الإشـارة إلى أن الشاعرة قد ظلت تزاوج بين هذين الشكلين طـيلة مـسيرتها الشعرية، نعني ظلت تكتب القصيدة العمودية ولم تنصرف عـنها نهائيًا كما هو حال بعض الشعراء الذين مارسوا الإبداع الشعري في الشكلين، وبالتأمل يتبين أن حرص الشاعرة على المواءمة بين طبيعة القالب الموسـيقي والمـضمون هـي سر حرص الشاعرة على الإمساك بالخيطين كلـيهما، نعني أن طبيعة الموضوع أو خصوصية التجربة الشعرية كانت هي دافع الشاعرة إلى إيثار هذا الشكل أو ذاك من شكل الإيقاع الموسيقى.

فعلـى سبيل المثال نجد أن جميع قصائدها الدينية في الغالب الأعم قد أثرت فيها الشكل العامودي.. لنقرأ على سبيل المثال قصيدة (التجاء) [1].

إلهي لست أخشى الموت لكن أخاف صحيفة أحصت ذنوبي

ومـن القـصائد الذاتية التي سارت فيها على الشعر العامودي قصيدة

(١) مجلة اليمامة، العدد ١٣٦٠ السبت ٢٩ شعبان، ١٤١٦هـ، ص٥٢.

(حادي) تقول فيها[1]: [الرمل]

اطلبوه فهو شاعر مرهفٌ ثرُ المشاعر

وتجدر الإشارة إلى أن الشاعرة قد ركزت تركيزًا لافتًا في نمط شعر التفعـيلة علـى أبحر شعرية بعينها، ومن خلال عملية الإحصاء يتبين لنا أن الـبحور الـشعرية (الرمل، الرجز، المتدارك، المتقارب) تشكل معظم نتاجها الشعري.

نستشهد على سبيل المثال قصيدة (أنا) حيث جاءت على وزن البحر المتقارب تقول فيها[2]:

أفيقُ على رعشات الورودِ

يُراقص أحلى الصباحاتِ

تلويحها العذبُ

طيبُ نداها

صَدَاها... الحنونُ..

وفي قصيدتها: (ليلى) [3] سارت على بحر الرمل تقول فيها:

الظلامْ

والقصيدةْ

وصفيرُ الريح..

والحلمُ الذبيحْ

وقُصاصاتُ جريدةْ

هذه أشياءُ ليلى:

تبقـى الإشارة إلى أن الشاعرة قد اتكأت كثيرًا على ظاهرة الجناس التي أدت في إبراز الجانب الإيقاعي.

(١) مجلة اليمامة، العدد، ١٦١٥، السبت ٢٠ ربيع الآخر، ١٤٢١هـ، ص٥٩.
(٢) مجلة اليمامة، العدد، ١٦٢٩، السبت ١ شعبان، ١٤٢١هـ، ص٥٩.
(٣) مجلة اليمامة، العدد، ١٢٩٠، الأربعاء ١٤١٤هـ، ص٤١.

الجناس:

عــرفه القــدماء بقــولهم: «هــو أن تكون اللفظة واحدة باختلاف المعنى»[١].

فالتنجنيس يحدث عندما تتشابه الألفاظ في وضع هيئتها وصورتها، وتكــون غير مشتقة من مصدر واحد مع اختلاف في المعنى يسمى (جناس اشــتقاقي). ويحدث الجناس عادة للإثارة والمتعة الذهنية عند المتلقي. وقد بــرز استخدام الجناس عند الشاعرة كأحد النفحات التي تضيف إيقاعًا جميلاً للنص دون أن تتكبد عناء انتقاء اللفظ.

نستشهد على ذلك كقولها في قصيدة (كأني) [٢]:

لأني..

أعيشُ الحياة.. قصيدة شعر

إلى أن تقول:

تلوذ بنا..

يالها جمرة البوح...

تصهلُ... تصهرُ

حتى يعود التجني

فقــد جانست بين (تصهلُ) و(تصهرُ) وهو جناس لفظي. أرادت من خلاله وصف لمعاناة البوح.

ومن قصيدة (شعراء) [٣] نجتزئ قولها:

وأنا.. أرتشف الدمعات..

إيقاعًا مُمْضًا..

---

(١) انظــر: العمــدة: لابــن رشيق القيرواني، ٣٢١/١، الصناعتين لأبي هلال العسكري، ص٣٥٣.

(٢) مجلة اليمامة، العدد، ١٤٥٨، السبت ٢ صفر، ١٤١٨هـ، ص٥٥.

(٣) مجلة اليمامة، العدد، ١٤٥٠، السبت ٢٧ ذو القعدة، ١٤١٧هـ، ص٦٦.

واحتراقًا...

كان ميلاد اجتراحٍ.. واجتياح!!

فقد جانست بين (اجتراح واجتياح).

ومن قصيدة (ولو أن) [1]

فآها

لمتك حرفًا...

فحرفًا...

طويتك ترفًا..

وعزفًا...

إلى أن تقول:

وأثملت جوع المسافاتِ

علمته.. إذ نفي معًا..

كيف تُردي الردى..

رعشةً من ندى!!

فقد جانست بين (حرفًا وترفًا) (نزفًا وعزفا)، وبين (الردى وندى).

وفي قصيدة (ابتهال) [2] وظفت الشاعرة فاطمة الجناس توظيفًا فنيًا راقيًا من ذلك قولها:

شغلت بما يعيب الخلق دهرًا

وكم غفلت عيوني عن عيوبي

فقد جانست بين لفظة (عيوني وعيوبي) وهو جناس لفظي.

وفـــي قصيدة (نداوة) [3] تستغل الشاعرة الجناس لرصد الأحاسيس

---

(١) مجلة اليمامة، العدد، ١٥١٨، السبت ٤ رجب، ١٤١٩هـ، ص٧٥.
(٢) مجلة اليمامة، العدد، ١٤٨٩، السبت ١٢ رمضان، ١٤١٨هـ، ص٧٠.
(٣) مجلة اليمامة، العدد، ١٦٣٢، السبت ٢٢ شعبان، ١٤٢١هـ، ص٦١.

تجاه الواحد الأحد تقول في ذلك:

أذوب التجاء... رجاءً.

حنانيك.

ففي قولها: (التجاء - رجاء) جناس.

واللافت للانتباه في شعر «فاطمة القرني» إن جميع ما تستخدمه من إيقاع موسيقي داخلي للنص يتمحور حول صور فنية لقمة المعاناة والألم. فمثلاً اختيارها الموسيقى الداخلية (الجناس) المكونة من الألفاظ التالية: (تصهل - تصهر) (اجتراح - اجتياح) (نزفا - عزفا)، (الردى - ندى)... إلخ تشعر القارئ بإيقاع حزين مؤثر يرسم صور لألوان شتى من الآلام النفسية عند الشاعرة.

الطباق:

والطباق يعد من المؤثرات الموسيقية الداخلية التي تزيد النص بهاءًا ورونقًا.

وقد عرفه القدماء بأنه «الجمع بين متضادين أي معنيين متقابلين في الجملة»[1]. ولا يسعني عندئذ إلا القول أن الطباق ما هو إلا الجمع بين معنيين متضادين في الجملة مما يكسبها المتعة الذهنية.

من قصيدة (أسرار) [2] نجتزئ قولها:

الموت... والميلاد...

والفرار.. القرار...

فقد حدث الطباق في (الموت، الميلاد)، (الفرار، القرار)، ولعلها ألفاظ تجسد الروح القلقة عند الشاعرة والنغم المؤثر الباكي للطباق وفي

(١) انظر: الصناعتين، لأبي هلال العسكري، ص٣٣٩.
(٢) مجلة اليمامة، العدد، ١٢٨٩، الأربعاء ١٣ شعبان، ١٤١٤هـ، ص٣٩.

قصيدة (كأني) [1] نقتطف قولها:

.. ويسعون..

أضحكُ.. أبكيك.

وحدك. خابت خُطى الوهم.

وحدك..

من لا أصرح..

من لا أصرح..

وحدك يالـ....؟

كوني!!

فقـد طابقـت بين (أضحك – أبكيك) ووضحت ما تعانيه نفسها من اضطراب نفسي معتمدة على موسيقى الطباق.

ولعلنا نستطيع القول من خلال تأمل هذه النماذج إن الشاعرة قد نجحت إلـى حـد كبيـر في توظيف تلك الظاهرة البديعية التي تتناغم مع الموسيقا الخارجـية (البحـر القافية) بحيث لا تنفصل عنها، تتجسد في شكل انفعالات تتوحد إيقاعيًا لتكشف لنا عمّا يعتلج الشاعرة من أحاسيس وانفعالات وصور وأفكار[2].

ج- الصورة الفنية:

لا تتحقق الصورة الفنية إلا بوجود الخيال، وهو ذلك النشاط الفكري الـذي تغذيـه ثقافات عميقة تنتاب الذهن فجأة نتيجة لتفاعلات داخلية يتولد عنها إبداعات فنية.

أو هـو تلـك الهـبة الإلهية والقدرة على نفث الأرواح في الأشياء

---

(١) مجلة اليمامة، العدد، ١٤٥٨، السبت ٢ صفر، ١٤١٨هـ، ص٥٥.

(٢) للمـزيد مـن الاطـلاع انظر: النص الشعري وقفات للتذوق الفني. مجدي خواجـي، ص١٧٠ – ١٧٢، مؤسـسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.

الجامدة حتى تثير ردود أفعال نفسية مختلفة تثير البهجة حينًا وتهز المشاعر حينًا آخر، فتنطلق الآهات من محبسها، وتنبثق الآلام من محاجرها، وعندئذ لا يملك المتلقي سوى التجاوب معها، والاستمتاع بما أبدعته وابتكرته من تشبيهات واستعارات وكنايات تتراءى أمام ناظريه، معبر عن عواطف كامنة مختلفة انتزعها الكاتب أو الشاعر من معاناته النفسية وانفعالاته الداخلية.

وترتبط قدرات الفن والإبداع والابتكار بما يمتلك الأديب من القدرة على إيجاد صور أدبية تجسد أبعاد تجربته للمتلقي.

ونودُّ فيما يلي أن نستجلي ملامح التصوير الفني لدى الشاعرة في الألوان التصويرية التالية:

أ – التشبيه:

لم يحظ التشبيه بالاهتمام والعناية من قبل الشاعرة كما حظيت الاستعارة والكناية. فنادرًا ما نعثر على تشبيه في قصائدها.

ولعل ذلك يرجع إلى دلة الشاعرة بالرموز الشعرية، ومما ورد من تشبيه في قصائدها. قصيدة (لماذا يا أبي) [1]. نجتزئ منها قولها: (الوافر):

أبي ستون عامًا أنت ظلي دليل مسيرتي سندي المتين

فقد استخدمت الشاعرة في هذا البيت تشبيه متعدد. فوالدها أشبه بالشجرة الوارفة الظل، وأشبه بالدليل وهو السند. وكلها توحي بمدى ما يكنه الوالد من حب وحنان ورعاية.

ب – الاستعارة:

والاستعارة أبلغ وأعظم شأنًا من التشبيه، واستعمالها كلون من ألوان الخيال التي ينتجها فكر اختزلته ثقافة عميقة وأنشطة ذهنية متعددة، وقريحة متفتحة، ومواهب فطرية لدى الشاعر في عملية انتقاء الألفاظ وتركيب المعاني لإحداث صور أبدعها الفكر. فخصّ صاحبها بتلك المنحة

(١) المجلة العربية، جمادى الآخرة، ص٨٥.

الإلهـية والتميـز الفكري الخيالي في إحداث صور متعاقبة متلاحقة تصور الأحـداث والمـشاعر، ويجيد الأديب تصويرها في حالة الإنكسار والانتصار النفسي، وفي حالة الاستقرار النفسي والاضطراب، ولا نتجاهل مدى الترابط وعمـق المعانـاة والـتجارب والآلام النفسية والذهنية والجسدية على نتاج الأديـب وعطائـه، فالقـدرة علـى منح صور جامدة مستعارة روحًا تضجُّ بالحـيوية والنـشاط لـه دلالـة فكرية على النضج الثقافي والشعوري عند الأديب.

ولا يـنفك أي شاعر عن استخدام الاستعارة الأمر الذي يبرهن على قـوة تأثيـرها البلاغـي، والشاعرة استخدمت الاستعارة لإضفاء مزيد من الإثـارة الخيالـية الأدبـية، ومـن ذلك ما جاء في قصيدتها.. (تبوك ذاكرة وصورة) [1] نقتطف منها قولها:

لا يعرفونك.

غير ملحمة الغبار

وثورة الطين المخاتل

بعد أيام مطيرة.

ففـي قـولها (ملحمة الغبار) تجسيد لصورة مناخ تبوك في الصيف والشتاء تبرزه في صورة محسوسة تثير التأمل وتستدعي الإنتباه.

وفي قولها «ثورة الطين المخاتل» تشخص فيه الأشياء وتصوره في صورة شخص مخادع لا يؤمن جانبه.

وفي قصيدتها (لماذا) [2] في قولها:

جراح العمر كيف وأدت صبري

فصرت لأهون العثرات أجزع

ففـي تعبيـر (كيف وأدت صبري) تجسيدًا لعدم قدرتها على التحمل

(١) مجلـة تـبوك، العـدد ١٥، ربيع الآخر، ١٤١٨هـ، ومجلة اليمامة العدد ١٣٢٤، الأربعاء ربيع الآخر، ١٤١٢هـ، ص٣٥.

(٢) مجلة اليمامة، العدد، ١١٣١، الأربعاء، جمادى الأولى، ١٤١١هـ، ص٩٥.

وقــولها (فصرت لأهون العثرات أجزع) أرادت أن تشخص حدة ألم المعاناة فلم تعد تطيق صبرًا حتى على أهون العثرات يتفجر جزعها ألمًا.

وفـــي قصيدة (ليلى) [١] زخرت بالاستعارات والكنايات، والتحمتا معًا فـــي صـــور فنـــية مـــبدعة، فالرياح الجامدة تحولت إلى إنسان ينوح ليلاً، والشمس تخر صريعة ليلاً:

لم تكن تعرف ليلى

أن للأبواب أصواتًا

أن نوح الريح يحيي

كل ليلة

بعد الشمس للأشباح

ميلادًا... وموتًا

ثم... ميلادًا وموتًا.

والأحـــلام عند الشاعرة تتحول إلى ثمار وسفن تبحر من ذلك قولها في القصيدة السابقة نفسها:

لم تكن أحلام ليلى معجزات

أينعت... كالأخريات

أبحرت.. كالأخريات

ومن قصيدتها (أثير) [٢] يتحول المعطف إلى إنسان مشنوق، والشال إلى شخص ينوح في حضن وسادة:

والمعطف المشنوق في

أقصى الزوايا

والدفاتر

(١) مجلة اليمامة، العدد، ١٤٣٧، الأربعاء ٨ شعبان، ١٤١٤هـــ، ص٤١.
(٢) مجلة اليمامة، العدد، ١٤٣٧، السبت ١٨ شعبان، ١٤١٧هـــ، ص٦٦.

والسرير

وينوح في حضن الوسادة

شال أمك

طيب أمك.

ومن قصيدة (ميلاد) [1] نستمع إلى قولها:

في أقصى الزوايا

سفر أشعاري... صدى

صوت انطفاءاتي الردى

وعلى شفاه وسادتي

في همهمات البرد

في ذاك السرير المجهر

ترنيمة الحلم التي

اتقدت حنينًا خارقًا

وجنت ولما تهد صاليها

ولما تهتدي.

ففـي قولها «وعلى شفاه وسادتي» تشخيص لكائن حي «الإنسان» لبترز لنا مدى تفاعلها النفسي مع الشعر والسهر والحلم.

وهكـذا تمـضي الـشاعرة علـى هذه الشاكلة في رسم صور فنية معتمدة على الخيال الفني[2].

❁❁❁

(١) مجلة اليمامة، العدد، ١٤٢٩، السبت ٢١ جمادى الآخرة، ١٤١٧، ص٥٧.

(٢) للمـزيد: انظـر مـا ورد في قصيدة (تدوين) مجلة اليمامة العدد ١٣٩٦ – الأربعـاء ٢٠ رمضان، ١٤١٤هـ، ص٣٩، وقصيدة (أزمنة اليمامة) العدد ١٢٦٣ – الأربعاء، ٢٤ محرم، ١٤١٤هـ، ص٦٥.

جـ – الكناية:

«الكـناية في اللغة: مصدر كنى يكنو أو كنى يكني. وكنيت عن كذا بكذا، إذا تركت التصريح به، والكناية مشتقة المعنى من الستر، وبذلك تدخل الكنـية في الكناية، فقولنا «أبو خليل» فيه إخفاء للاسم، وعدم التصريح به، فالاسم الحقيقي قد يكون مثلاً، إبراهيم.

الكـناية فـي الاصطلاح: لفظ أطلق، وأريد به لازم معناه مع جواز إرادة ذلك المعنى»[١].

ومن الكنايات اللطيفة التي تظهر فيها أثر البيئة الاجتماعية والحياة البـسيطة الـسائدة فـي الزمن الماضي ما ورد في قصيدة (احتفال)[٢] حيث تقول:

من لي بجارتنا تأتي صغيرتها... أعندكم ملح؟ قالتها بلا حذر.

فقـولها (أعـندكم ملـح) اسـتخدمت الكناية صورة كنائية مرتبطة بالـسؤال لـتدلل وتجـسد مدى ما كانت عليه الحياة في الزمن السابق من بساطة وطيبة، بساطة العيش والمودة المتبادلة بين الجيران.

أما في قصيدة (استشارة) [٣] فتظهر الكناية صورة معبرة عن حالة الشاعرة النفسية القلقة. نستشهد على ذلك بقولها:

نامي... دعيني

فالخطى متباعدة!

الكذبة الكبرى

---

(١) علـم أساليب البيان: غازي ايموت، ص٢٨٣، دار الفكر اللبناني – بيروت، لبنان، ط

(٢) المجلـة العـربية، ص٧١. وللمزيد انظر ما ورد في: مجلة اليمامة، العدد، ١٤٢٩، الـسبت ٢١ جمادى الآخرة، ١٤١٧هـ، ص٥٧، وانظر: ما ورد فـي قصيدة (تدوين)، مجلة اليمامة العدد ١٣٩٦ – الأربعاء، ٢٠ رمضان، ١٤١٤هـ، ص٣٩، وقصيدة (أزمنة اليمامة) العدد ١٢٦٣، الأربعاء ٢٤ محرم ١٤١٤هـ، ص٦٥.

(٣) مجلة اليمامة، العدد، ٣٢١، الأربعاء: ٢ ربيع الثاني ١٤١٥هـ، ص٦٣.

سكون الليل بعد الواحدة!

هيا إلى دفء الفراش

ولي أنا حرب الطقوس الباردة

يسري وجودي كله

في كل ومضٍ يغتوين.

ففـــي قـــولها: (الكذبة الكبرى، سكون الليل بعد الواحدة) كناية عن إصـــابتها بحالـــة القلـــق والأرق فبعد الساعة الواحدة وقبلها لا تستطيع أن تغمض لها جفن وهذا يؤكد ما تعانيه الشاعرة من حالة اكتئاب نفسي يسبب لها الأرق والقلق.

وأمـــا قولها (دفء الفراش) كناية عن طلب الراحة والنوم الهانئ). وقـــولها أيـــضًا: (ولي أنا حرب الطقوس الباردة) كناية عن الوحدة والسهاد والأرق.

وقد استخدمت الشاعرة الكنايات اللطيفة أيضًا في قصيدة (توقيع) [1] حيث تقول:

ما زلت رغم سطوتي

مواهبي العديدة

أغص بالشجن

أغص بالشجن

ففـــي استخدامها لتعبير (وأغص بالشجن) كناية عن مدى ما تعتمل به مشاعرها من حب صادق وألم.

وقولها في قصيدة (أنا) [2]:

أفيق على رعشات الورود

يراقص أحلى الصباحات

(١) مجلة اليمامة، العدد، ١٤٧٩، السبت ١ شعبان، ١٤٢١هـ، ص٥٩.
(٢) مجلة اليمامة، العدد ١٦١٩ السبت ١ شعبان ١٤٢١هـ، ص٥٩.

تلويحها العذب

طيب نداها

صداها الحنون.

فقد استخدمت الكناية في قولها: (أفيق على رعشات الورود) حيث يحظى الجنوب بمناخ معتدل ممطر، ومن ناحية أخرى لتدلل على تمتع البيئة الجنوبية بهذا المطر الممتع والورود الناضرة.

ومن قصيدة أزمنة في غروب تقول:

وتأزر الشمس لون التراجع

حين يشيع الغريب

تجر ذيول الوداع الكسيرة

في كل خيط رفيع مدمي.

فقد أرادت وصف غروب الشمس وامتزاج ألوانها ، فعقدت رابطة وشيجة بين الاستعارة والكناية والصور المستمدة من البيئة ، ففي لفظة تأتزر (الوزر) [1] لباس يعرف به أهل الجنوب وأهل حضرموت، متعدد الألوان ، وأرادت من ذلك أن تبين لنا حالة غياب الشمس .

ومن الكنايات الرائعة ما ورد في قصيدة (مطر) نختار قولها[2]:

أقطع قلبي في البلاد وانثني أنوح على فقد وأضحك من فقد

فقد استخدمت الكناية في الشطر الأول ممزوجة بالاستعارة في قولها (أقطع قلبي...) كناية عن مدى تعلقها بكل أرض تقيم فيها ثم لا تلبث أن ترحل عنها. وأيضًا عن مدى حبها ووفائها وإخلاصها لكل شبر من تلك الأراضي التي سكنتها، وأما قولها (أنوح على فقد وأضحك من فقد) كناية عمَّا تعانيه من أثر الترحال والتنقل من تذبذب نفسي وألم ومعاناة ظهرت

(١) لباس يرتديه رجال الجنوب أشبه بالتنورة التي يرتديها الرجال الاسكتلنديون ذات ألوان متعددة.

(٢) المجلة العربية محرم، ١٤١٦هـ، ص٧٣.

بوضوح على نفسيتها حيث مزجت بين حالتي الحزن والفرح.

وفي قصيدتها (صوت البطولة) [1] صورت لنا صورًا متعددة عن حياة الجنود في الحرب. تقول في ذلك:

ماذا تقول لمن لحافهم السما والغمض لمح والوساد رمال

تناثرت الكناية في البيت ففي الشطر الأول في قولها (لحافهم السما) كناية عن شظف العيش وقسوتها. وفي الشطر الثاني تتجلى الكناية في قولها: (والغمض لمح) كناية عن الأرق والقلق.

وقولها في الشطر نفسه (والوساد رمال) كناية أيضًا عن شظف العيش وقسوتها.

وعلى هذا النحو تستمر الشاعرة في توظيف الكنايات وتقديمها للمتلقي في صور فنية موحية مستمدة من ثقافة البيئة وأعراف المجتمع.

❁ ❁ ❁

(ح) المفارقة التصويرية:

والمفارقة التصويرية «أسلوب فني يستخدمه التعبير الفني لإبراز التناقض بين طرفين متقابلين بينهما نوع من التناقض في نص أدبي (شعرًا كان أم نثرًا) وقد يمتد ليشمل النص برمته، فيقوم كله على مفارقة تصويرية كبيرة»[2].

ومن الصدف الأدبية أن الشاعرة فاطمة القرني اختارت لقصيدتها هذا المسلك الفني التي سلكت منها عنوانًا يحمل الاسم نفسه (المفارقة)[3] فهي تعقد مقارنة بين موقفين مختلفين فهي تصور عواطف شابة متأججة تجاه زوجها الشيخ الوقور الذي يخشى أن لا تبادله هذا الحب. تقول:

---

(١) صحيفة الرياض، الأربعاء ٢٢ رجب ١٤١١هـ - ٦ فبراير ١٩٩١م.
(٢) بناء القصيدة الحديثة، علي عشري زايد، مكتبة الرشد، الرياض، ط٥، ١٤٢٤ هـ/ ٢٠٠٣م، ص١٤٧.
(٣) مجلة اليمامة العدد ١٤٣٠، السبت ٢٨ جمادى الآخرة، ١٤١٧هـ، ص٦٢.

لماذا تكابد هذا الشقاء؟

وقد قلتها لك ألفًا وألفًا

أحبك حبًا... أخالف فيه جميع النساء.

ثم تعقد موازنة بين مشاعرها ومشاعر النساء تجاه الرجل تقول:

تُحب النساء.. جنون الشباب..

وأعشق فيك... وقار السنين.

فالنساء يهوين الشباب الثائر المجنون ولكنها تعشق الشيخ الوقور.

وتقول:

وتهوى النساء جسور العيون...

وأعشق في ناظريك الوداعة..

والحزن.. والهاجس المستكين.

فالنساء يهوين الرجل الجسور ولكنها تهوى شيخها الحنون الوقور.

وتهوى النساء اقتياد الرجال..

دلالاً غبيًا...

وأعشق فيك شموخ الرجولة..

سطوة ذاك الإباء الحنون.

فالنساء يهوين اقتياد الرجال دلالاً غبيًا ولكنها تعشق في عجوزها الشموخ والوقار والحنان.

ولتؤكد مدى عشقها لسنه تقول في ذلك:

ولو كنت غيرك...

لو صرت غيرك...

مات الهوى.. ومات الحنين

وما كان شعري..

ما كان هذا القصيد..

.. الحريق.. الجنون.

لقـد صورت الشاعرة عواطفها بصدق تجاه عجوزها الذي أحبته فلو كان شـابًا لمات ذلك الحب، وكأنها بذلك تشير إلى ما يتمتع به الرجل الكبير من اتزان نفسي وحنان متدفق لمن تصغره بأعوام.

وفـي قـصيدة (زلزال آخر..) [1] تعقد مقارنة تصويرية بين حالة العجوز التـي أصـابها الهلـع من الزلزال فزرعت الأرض جيئة وذهابًا تبحث عن مجوهـراتها ومالها مخلفة وراءها عجوزها المسكين يغفو نائمًا لا يعلم بما حدث.

وتزلزلت أرض الكنانة ياعجوزي الغاويه

وتركتني تتسللين عن العيون الغافيه

فتبعت خطوك مقبلا حينًا،وحينًا غاديه

لي نصف عين ترتجيك.. ونصف عين باكيه

أو تبحثين عن الجواهر فارقتك العافيه.

وفـي قصيدة كابوس تستعرض الشاعرة مشكلة اجتماعية خطيرة وهي: (تـسلط الحمـوات والزوج المغلوب على أمره) وما يعانيه من قلق وألم من كثرة زيارتها والتدخل في شؤون بيته.

من قصيدة (كابوس) [2] استهلتها على لسان الزوج المتبرم بالزيارة:

يا مرحبا.. ما تتعبين.. يا أم زوجتنا المصون؟

في كل يومٍ زورة وبكل ثانية جنون؟

بوحي بربك مرة عن أي شيء تبحثين؟

ثم يصف زوجته المغلوبة على أمرها:

وشريكتي الحيرى على مضضٍ تُبين.. ولا تُبين.

(١) مجلة اليمامة العدد ١٢٣٠، الأربعاء ١٧ جمادي الأولى، ١٤١٣هـ، ص٤٣.
(٢) مجلة اليمامة العدد ١٤٢٤، السبت ١١ جمادى الآخرة، ١٤١٧هـ، ص٦٢.

ثم يفسر سبب تصرف الحماة.

برًا تقول.. وقد جنيت فأي برٍّ تنشدين.

صلةً رجوتك.. واصلي كل الخليقة.. واقطعين.

يا أجبر الحموات يا... أعتى نساء العالمين.

ما انفك يقتلني السؤال: أأنت من ماءٍ وطين؟

لقد استطاعت أن ترسم صورة عن الحماة المستبدة كثيرة الزيارات التي لا تستطيع ابنتها مواجهتها فترضخ الابنة وتذعن لأمرها، وهذا الزوج المغلوب على أمره في حين هي ترتع في البيت كما يحلولها وكيفما شاءت.

ولعلنا في ضوء ما تقدم نستطيع القول: إن الصورة الفنية تعد ملمحًا بارزًا من ملامح الإبداع الشعري لدى فاطمة القرني التي تعد بحق إحدى رائدات الأدب النسائي في المملكة العربية السعودية.

المصادر والمراجع

١. الأدب العربـي الحديث الرؤية والتشكيل ، حسين علي محمد ، مكتـبة الرشـد ، الرياض ، الطبعة الخامسة ، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

٢. بـناء القـصيدة الحديـثة، علـي عشري زايد، مكتبة الرشد، الرياض، جـ٩ - ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

٣. دراسـات فـي الـشعر الجاهلي ، يوسف خليف ، دار غريب للطباعة والنشر ، القاهرة .

٤. أصـول الـنقد الأدبي، أحمد الشايب، مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة، الطبعة الثامنة ، ١٩٧٣م.

٥. الصناعتين: أبي هلال بن عبد الله بن سهل العسكري، تحقيق: مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، ط٢، بيروت - لبنان، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤م.

٦. العمـدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده. أبي علي الحسن بن رشـيق القيرواني، حققه: محمد عبد الحميد، دار الجيل، ط٤، بيروت - لبنان، ١٩٧٢م.

٧. علـم أساليب البيان، غازي ايموت، دار الفكر اللبناني، بيروت - لبنان، ط

٨. في النقد الأدبي، السيد أحمد عمارة ، مكتبة الرشد ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤م .

٩. فـي الـنقد الأدبي ، شوقي ضيف ، دار المعارف ، القاهرة ، الطبعة السادسة ١٩٦٢م .

١٠. الإيـضاح فـي علوم البلاغة : الخطيب القزويني ، دار الكتب العلمـية بيـروت - لبـنان ، الطـبعة الأولى ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

– الدوريات :

١١. جـريدة الرياض الأربعاء ٢٢ رجب ١٤١١هـ – ٦ فبراير ١٩٩١م.

١٢. مجلة أفنان : ملف ثقافي دوري يصدر عن نادي تبوك .

١٣. مجلة البنات: لم يذكر رقم العدد ولا التاريخ.

١٤. مجلة تبوك، ع ١٥، ربيع الآخر ١٤١٨هـ .

١٥. المجلة العربية :

العدد جمادى الآخرة ١٤١١هـ .

العدد ٧٣ ، محرم ١٤١٦هـ .

العدد ٨٩ ، جمادي الآخرة ١٤١٤هـ .

العدد ، محرم ١٤١٦هـ .

١٦. مجلة اليمامة :

العدد ١١٣١ – الأربعاء ٤ جمادى الأولى ١٤١١هـ .

العدد ١٢٢٤ ، الأربعاء ٤ ربيع الآخر ١٤١٣هـ .

العدد ١٢٣٠ – الأربعاء ١٧ جمادي الأولى ١٤١٣هـ .

العدد ١٢٥٦ الأربعاء ذو القعدة ١٤١٣هـ

العدد ١٢٦٣ – الأربعاء ٢٤ محرم ١٤١٤هـ .

العدد : ١٢٩٠ الأربعاء ٨ شعبان ١٤١٤هـ .

العدد ١٢٩٦ – الأربعاء ٢٠ رمضان ١٤١٤هـ .

العدد ١٢٩٨ الأربعاء ١١ شوال ١٤١٤هـ .

العدد ١٣٢١ / الأربعاء ٢ ربيع الثاني ١٤١٥هـ .

العدد ١٣٣٧ ، الأربعاء ٢٦ رجب ١٤١٥هـ .

العدد ١٣٦٠ السبت ٢٩ شعبان ١٤١٦هـ

العدد ١٣٧٣ ، الأربعاء ٢٥ ربيع الآخر ١٤١٦هـ .

العدد ١٣٧٩ الأربعاء ٨ جمادي الآخرة ١٤١٦هـ .

العدد ١٣٨٩ ، السبت ٢٢ شعبان ١٤١٦هـ .

العدد ١٣٩١ ، السبت : ٢٠ شوال ١٤١٦هـ .

العدد ١٣٩٦ ، السبت ٢٠ شوال ١٤١٦هـ .

العدد ١٤٠٦ السبت ٨ محرم ١٤١٧ هـ .

العدد ١٤٢٠، السبت ٢٨ جمادي الآخرة ١٤١٧هـ .

العدد ١٤٢٩ ، السبت ٢١ جمادي الآخرة ١٤١٧هـ .

العدد ١٤٣٠ ، السبت ١٨ جمادي الآخرة ١٤١٧هـ .

العدد ١٤٣٧ ، السبت : ١٨ شعبان ١٤١٧هـ .

العدد ١٤٠ السبت ٨ رجب / ١٤١٨ هـ .

العدد ١٤٢٩ ، السبت ١١ رجب ١٤١٩ هـ .

العدد ١٤٨٩ السبت ١٢ رمضان ١٤١٨هـ .

العدد ١٥٧٨ بتاريخ السبت ١٤ رجب ١٤٢٠هـ.

العدد ١٥٨٣ السبت ١٢ شعبان ١٤٢٠هـ .

العدد ١٥٨٤من مجلة اليمامة السبت ٢٦ شعبان ١٤٢٠هـ .

العدد ١٦١٢ ، السبت : ٢٩ ربيع الأول ١٤٢١هـ.

العدد ١٦١٥ السبت ٢٠ ربيع الآخر ١٤٢١هـ.

العدد ١٦٢١ – السبت ١١ شعبان ١٤٢١هـ .

العدد ١٦٣٢ السبت ٢٢ شعبان ١٤٢١هـ .

العدد ١٦٣٨ ، السبت ، ١١ شوال ١٤٢١هـ .

العدد ١٦٦٨ السبت ١٦ رمضان ١٤٢١هـ الموافق سبتمر ٢٠٠٤م.

العـدد ١٦٨٣ / الـسبت ٩ رمـضان ١٤١١هـ الموافق ٢٤ نوفمبر ٢٠٠١م .

العـدد ١٦٨٤ ، الـسبت ١١ رمـضان ١٤٢٢ هـ – الموافق سبتمر ٢٠٠١م .